الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشّعبية

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أحمـــــــد دراية-أدرار

كـــــلّية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

البنية السّردية وتوظيف الأسطورة في الرواية الجزائرية رواية "الجازية والدّراويش"لعبد الحميد بن هدّوقة أنموذجاً.

مذكرة تخرّج مقدّمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصّص: أدب جزائري.

إعداد الطالب: عبد المجيد بولال

إشراف الأستاذ: د. كمال مجيدي

السنة الجامعية: 1441/1442هـ-2020- 2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

نحمد الله ونشكره على نعمه وتوفيقه، والصّلاة والسّلام على حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن اتّبع هداه إلى يوم الدّين. أتقدّم بعبارات الشكر للأستاذ: كمال مجيدي على نصائحه وتوجيهاته لنا، جزاه الله عنّا خيرا، والشّكر موصول لكلّ الأساتذة والإداريين الذين رافقونا طيلة مشوارنا الدّراسي.

إهداء

إلى أمّي الغالية نبع الحنان التي جعل الله الجنّة تحت أقدامها.

إلى أبي الغالي -رحمه الله- الذي غرس فيّ بذور العلم و الأدب وسقاها تشجيعا وحبّا.

إلى إخواني وأخواتي وكل أصدقائي الذين قاسموني يوميات الحياة والدراسة.

إلى أساتذتنا ومدرّسينا في مدارسنا وكلّياتنا.

إلى كلّ من لم أذكر أسمائهم، فسأذكرهم في قلبي فلهم الشّكر والتّقدير والامتنان.

مقدمة

لا شكّ أن الفنون النثرية في الأدب متعدّدة وتتمايز فيما بينها، ولعلّ أكثرها حضوراً وانتشاراً في الآداب العالمية والعربية في الآونة الأخيرة هي: الرّواية، هذه الأخيرة نالت اهتمام النقّاد والأدباء والمفكّرين الأوروبيين في العصر الحديث، وذلك باعتبارهم السّباقين في هذا الفنّ وأخذت اهتمام العرب أيضاً، فأمست ديوانهم الجديد، لكن ما يهمّنا في هذا الصّدد هو الأدب الجزائري الذي لم يعرف الرّواية إلّا بوقت ليس ببعيد، وما إن تذوقوا فنّها حتى استحوذت على نصيب الأسد من التأليف والدّراسة.

أوّل ما اهتمّ به المدوّنون والكُتّاب دراسةً هو العناية بالمبنى الدّاخلي للرّواية كبنية السّرد والوصف واللّغة، وهذا الشّكل من البناء يحتاجه نسيج الرّواية، كما أنها بحاجة ماسّة لاستلهام رموز أسطورية ونصوص من التّراث العتيق وشخصيات خرافية، حتى تمثّل بصدق الواقع والتّجربة بالنسبة للروائي؛ تتناغم عناصر الرّواية مع الخيال والأسطورة كونهما المعين الذي تستمدّ منه أحداثها وسرديتها. بعد ظهور المذهب الرّمزي أضحى استعمال الرّمز والأسطورة داخل الأدب عامةً ونص الرّواية بالخصوص أمر محتوماً، لحاجة البنية السّردية والفنّية لها، فالأسطورة أداة فعّالة بيد الروائي إن أحسن تفعيلها.

والرّواية التي سأتناولها بالدّراسة تكتسي أهمّية بالغة، فهي تُصنّف من أشهر الرّوايات الجزائرية المكتوبة باللّغة العربية في تلك الفترة (فترة الثمانينات)، فتميّزت بجمالية السّرد وتواجد الأسطورة، إنّها رواية:"الجازية والدّراويش" للرّوائي الجزائري عبد الحميد بن هدّوقـة.

العديد من الأسباب والدوافع التي جعلتني أختار هذا الموضوع، وما استهوى اهتمامي: إعجابي بمؤلفات وأسلوب عبد الحميد بن هدّو قـة في الكتابة؛ فأسلوبه سهل ورصين، وأيضاً الفضول وحبّ الاطلاع واكتشاف خبايا هاته الرّواية الأسطورية، كذلك، تركيز اغلب الدّراسات على الجزء الشكلي وإهمال أنساق دون أخرى، ورغبة لمعرفة تقنيات السّرد وبنيته.

هدفت من خلال دراستي وبحثي إلى اكتشاف علاقة السّرد بالمبنى الروائي، وكذا التّعريف بالروائي من خلال شخصيته داخل النصّ، كما سعيت لتفكيك عناصر البنية لمحاولة فهم آلية عملها، ودراسة العلاقة بين البناء السّردي وتواجد الأسطورة في الرّواية الجزائرية.

وبما أنّه موضوع بحثي فهو يثير جملة من التساؤلات والإشكالات أهمّها:ما هي أهمّ أسس البنية السّردية ومهامها داخل الرّواية؟ لماذا لجأ الكاتب لتوظيف الأسطورة والخيال فيها؟ ما علاقة البناء السّردي للنص الروائي بالأسطورة والخرافة؟ إلى أيّ مدى عكست رواية الجازية والدّراويش شخصية الكاتب؟ وكيف أسهمت بنية السّرد بمختلف مكوناتها، بالإضافة لآلية الأسطورة في تحقيق غايتي الكاتب والقارئ للرّواية؟ كلّ هذه الأسئلة وغيرها سأحاول بإذن الله الإجابة عنها فيما يأتي.

اقتضى البحث منّي إعداد خطّة منهجية هيكلية للبحث جاءت هكذا: مقدمة، فمدخل، ثم فصلين: فصل نظري وآخر تطبيقي، ثمّ خاتمة.

في المدخل: تحدّثت عن نشأة وتطوّر الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربيّة بداية من عام 1947م إلى غاية 1984م تعرّضتُ لبدايات الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربيّة، وأهمّ الرّوايات المكتوبة من 1947م حتى 1970م، ثمّ في المحور الثاني تكلّمت عن بداية تطّور الكتابة الرّوائية في الجزائر بداية من عام 1970م حتى 1984م.

في الفصل الأوّل: وهو فصل نظري، عُنوِن بالبنية السّردية والأسطورة؛ في المبحث الأوّل تطرّقنا إلى مفهوم البنية والسّرد لغة واصطلاحا ومفهوم عام للبنية السّردية مع ذكر أبرز مكوّناتها وخصائصها. في المبحث الثاني: تحدثت عن مفهوم الأسطورة وأنواعها وأهمّ وظائفها.

أمّا الفصل الثاني: فخُصّص للدراسة التّطبيقية للبنية السّردية والأسطورة داخل رواية الجازية والدّراويش، مهّدت للفصل بملخص شامل للرّواية وسيرة موجزة للرّوائي عبد الحميد بن هدّوقـة، مباشرة شرعت في المبحث الأوّل في دراسة عناصر بنية السّرد؛ بنية الحدث، الشّخصيات، الزّمان والمكان. المبحث الثّاني اقتصر على دراسة الحضور الأسطوري داخل الرّواية؛ من خلال ثلاثة نماذج مختارة: أسطورة الجازية، إساف ونائلة، الحمار الذّهبي. وفي

الأخير خاتمة جمعت فيها حصيلة من النتائج والملاحظات التي توصّلت إليها من خلال بحثي المتواضع.

ولتحقيق هذه الخطّة فقد اخترت منهجين: منهج تاريخي وكان حاضرا في المدخل، ووصفي في باقي الفصول، مستعينا بآلية التّحليل لوصف الظواهر المعنية للدّراسة وأسبابها وتفسيرها، وتعميم النتائج المتحصل عليها.

و لم يكن الموضوع بدعاً بل سبقته بعض الدّراسات التي تناولته من الجانب البنيوي، وقد استندت في بحثي على عدد من المصادر والمراجع نذكر منها: أوّلها رواية الجازية والدّراويش، في نظرية لعبد المالك مرتاض، بنية النص السّردي من منظور النقد الأدبي لحميد لحمداني ، قاموس السّرديات لجيرالد برنس، قاموس الأساطير الجزائرية لعبد الرّحمان بوزيدة.

غالباً لا يخلو أي بحث عند إنجازه من الصّعوبات، فقد واجهنا بعض من الصعوبات تمثلت في نقص الدّراسات التي تتناول رواية "الجازية والدراويش"، واتّساع حقل الموضوع مما يعرقل ضبط مصطلحاته بدقّة، كذا ضيق الوقت المخصّص للبحث بسبب الوضع الصحّي العامّ للبلد، لكن بحول الله وقوته استطعنا تجاوز هذه المطبّات.

لا يفوتني أن أتقدّم بالشكر الجزيل للأستاذ كمال مجيدي وللجنة المناقشة ولمن ساعدني في إتمام هذا العمل بالنّصح والتّوجيه.

مدخل

الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية(1947-1984)

نشأتها-تطورها

نشأة الرواية الجزائرية المكتوبة باللّغة العربية(1947م– 1970م):

قبل أن نعرّج على بدايات الرواية الجزائرية المكتوبة بلغة الضّاد–وهي ما يهمّنا في هـذه الدّراسة–لابأس بالإطّلاع على شيء من إرهاصاتها؛ فلا شكّ أن تطور فن الرواية عند الغرب ألقى بظلاله على الأدب العربي الحديث، فانتشر هذا الفن وحلّ محلّ الشعر والملحمة و الخطابة ، وهذا نتيجة الاحتكاك بالثقافة الغربية والانبهار بها وما حققته من انفجار في الأجناس الأدبية، فاستحوذ على حصّة الأسد من الاهتمام من النقاد والأدباء في العصر الحديث، إذ "لم تحقق الرواية باعتبارها جنسا أدبيا مستقلا، وتتميز بوجودها وشكلها الخاص في الأدب الغربي و العربي إلّا في العصر الحديث،" [1] رغم أن البعض يعد الرواية فن قديم عرفه القدماء في الشرق العربي والغرب الأوروبي والأمريكي.

عربيّا، فإن الرواية العربية مرّت بمراحل عدّة حتى وصلت للتميّز والإبداع وتجاوزت الشكل القديم(الكلاسيكي)، لكنها عرفت تطورا مهما وبالتحديد منذ الثلث الأخير من القرن التاسع عشر، " أين أخذت بالتطور حتى بلغت المرحلة المعاصرة ما بلغت إليه." [2] غير بعيد عن الجزائر، فقد عرفت الدّول المغاربية الرّواية مبكّرا، "حيث تعدّ جنسا مستحدثا في ثقافاتهم، وتبقى قليلة التراكم رغم الرصيد الذي أدركته." [3]

في الجزائر، لم يكن بروز هذا النوع الأدبي– كما يسّميه البعض–إلا عقب الحرب العالمية الثانية، فقد عُرفت أوّل كتابة للرواية سنة 1849م رواية" حكاية العشاق في الحب و الاشتياق " لمحمد بن إبراهيم، ورواية محمد عابد الجيلالي سنة 1935م، وقد صُنّفت القصة الطويلة والرواية باعتبارهما فنّا واحدا، بينما يعتقد أكثر النّقاد أن الرواية أعمّ وأشمل، كما أن الشعب الجزائري عانى

---

[1] شادية بن يحي، الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع، مجلة ديوان العرب للفكر والثقافة والأدب، السّبت 4 مايو 2013.

[2] ينظر: رحيم خاكبور دراسات الأدب المعاصر مجلة فصلية، جامعة اسلام آزاد فرع جيروفيت شتاء1391، العدد:16، ص115.

[3] ينظر: بوشوشة بن جمعة، التبيين مجلة ثقافية إبداعية تصدر عن الجاحظية، العدد:11، 1997، ص14.

من ضعف المؤلفات الروائية سيما تلك المكتوبة بالعربية ؛ بسبب الاستدمار الفرنسي وبسبب سياسات الفرنسة، وبالتّالي محاولة القضاء على الهوية الوطنية ومنها اللغة العربية. في السّياق ذاته، فإن الروايات المكتوبة باللغة العربية لم تكن ذائعة الصّيت؛ بسبب انشغال الجزائريين بمقاومة المستدمر، ظهرت الرواية بشكل غير ناضج.[1]

بالتالي، ظهر بعض الكتاب والنخبة ليقوموا بمحاولات جادّة بُعيْد الحرب العالمية الثانية سنة1945م، وتزامنا والحركة الوطنية ،أولا كوسيلة لإيصال قضية الشّعب الجزائري؛ يرى الطاهر وطار: "أن المثقف مناضل ملتزم بقضايا الجماهير بالدّرجة الأولى" [2] ثانياً: لتحرير الأدب من هيمنة دعاة الفرانكفونية واللغة الفرنسية. كما اتضّح من خلال تفحصنا أن كلّ رواية إلّا وسلكت اتّجاها يمثلّها، أهم هذه الاتّجاهات:

الاتجاه الإصلاحي: يهدف إلى إصلاح المجتمع وهدم العلاقات الإقطاعية، يتميّز أصحاب هذا المنهج بتمسكهم بثقافتهم وهويتهم الأصيلة، مثال: رواية"غادة أم القرى" لأحمد رضا حوحو، "نار ونور"لعبد المالك مرتاض.[3]

الاتجاه الرّومنتيكي: يتجلّى في المثالية والابتعاد عن الواقع، كرواية "نهاية الأمس" لعبد الحميد بن هدوقة و"مالا تذروه الرياح" لمحمد العالي عرعار.

الاتجاه الواقعي النقدي: تعالج الواقع نقديا عن طريق الوصف والتحديد دون تبني رؤية إيديولوجية اشتراكية، مثل: "الحريق" لنور الدين بوجدرة و"طيور في الظهيرة" لمرزاق بقطاش.[4]

---

[1]- محمد مصايف، النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب،83 /1355، الجزائر، 1983م، ص117.

[2]- المرجع نفسه، ص10.

[3] واسيني الاعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، د.ط، 1988م، ص 122-132.

[4] فايد محمد، النقد ومحددات الجنس الروائي الجزائري(النشأة، الشكل والتصنيف)، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب، لاهور- باكستان، العدد: 26، 2019م، ص84.

الاتجاه الواقعي الاشتراكي: مثل الاتجاه السابق ذكره غير أنّه يتبنى المذهب الاشتراكي، مثال روايتي اللّاز والزّلزال للطاهر وطّار.

سنتناول في الجدول الموالي أبرز رواد الرواية الجزائرية الحديثة النّشأة، مع ذكر أهمّ روايتهم بالتّرتيب التاريخي بداية من سنة 1947م إلى غاية سنة 1970م.

الروائي/الكاتب	الرواية وتاريخ صدورها
أحمد رضا حوحو	"غادة أم القرى": "تدور أحداثها في الحجاز، يتحدث فيها الكاتب عن قضية المرأة في الجزائر وما تتعرّض له من اضطهاد وبؤس وقهر." [1] صدرت 1947م
عبد المجيد الشافعي	"الطالب المنكوب": بطلها طالب جزائري ذهب لتونس للدراسة "التقى فتاة تونسية وأحبها وبعد معاناة تتوثق علاقتهما ليعود بعدها لأرض الوطن." [2] صدرت سنة 1951م

[1]- أحلام معمري، نشأة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، العدد: 2014/20، ص58.

[2]- المرجع نفسه، ص 58.

نور الدين بوجدرة	"الحريق": صدرت سنة 1957م "بطلها الشاب علاوة الذي يضحي بحبه"زهور" ليلتحق بالثورة، فتتبعه فيستشهدان معا و يدفنان معا."[1]
محمد منيع	"صوت الغرام":صدرت سنة 1967م بعد الاستقلال، "تدور الرواية في إحدى قرى الريف المحافظة بطلاها "العمري "و"فلّة" وهي قصّة حبّ ورومانسية "[2].

تطوّر الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية(1970م–1984م):

لا يختلف اثنان أن فترة السبعينات أحسن مراحل الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية وأخصبها على الإطلاق، فقد "شهدت هاته الفترة من الكتابات الروائية ما لم تشهده فترة أخرى من مؤلفات وروايات"[3]، وكانت الكتابات والنصوص غزيرة بلغت حوالي 16 رواية، كما تّميزت الروايات المنتجة حينها بالنضوج و التحرّر أكثر و كانت أهم مواضيعها : الثورة، المجتمع، السياسة، المرأة؛ فهي فترة تحوّلات في شتّى المجالات سياسيا،اجتماعيا، ثقافيا، وحتّى ما يخصّ إيديولوجيا النظام

[1] -المرجع نفسه، ص 58.

[2] ينظر: محمد منيع، صوت الغرام، مطبعة البعث، قسنطينة، 1967م، ص 79.

[3] ينظر: واسيني الاعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1986، ص111.

الحاكم الأمر الذي انعكس على أعمال روائي جيل السّبعينات؛ ممّا"دفع بالرّواية الجزائرية إلى النّضج الفنّي، وأكسبها خصوصيتها. "[1]

وللمزيد عن كلّ ما ذُكر سابقا، وُضع الجدول أسفله ليوضح أبرز الأعمال الروائية المدونة بلغة الضاد في السبعينيات إلى بدايات الثمانينات:

التاريخ	الرواية
1972م	ريح الجنوب(عبد الحميد بن هدوقة): أول رواية جادّة كتبت باللغة العربية، حيث تتكلم عن الفترة الاشتراكية وانتشار نظام الإقطاع والمرأة، أبطالها: "عابد بن القاضي، رابح، مالك ونفيسة" التي يحاول أهلها تزويجها عنوة. مالا تذروه الرّياح(محمد العالي عرعار): يتحدّث فيها عن "عيّنة من المجتمع الجزائري إبّان الثورة التحريرية ضد المستدمر الفرنسي،عائلة بلقاسم وصراع الهوية الذي نشب بين ولديه العبّاسي والبشير."[2]
1974م	اللّاز(الطّاهر وطّار): رواية تدور أحداثها حول الثورة التحريرية ومعاناة الثوار الجزائريين،أهم شخصيات الرواية البطل يدعى" اللاز"، زيدان ،حمو. نهاية الأمس (عبد الحميد بن هدوقة): بطلها يدعى المعلم "البشير"،يكابد المعاناة من أجل نشر التعليم و الدفاع عن مبادئه،وباقي الشخصيات: ابن صخري، الفتاة رقية، أحمد القهواجي.
1975م	الحوّات و القصر (الطّاهر وطّار): رواية أسطورية(عجائبية) بطلها علي الحوّات

[1] بلحسن عومار، الإبداع والثقافة والسلطة، مجلة التبيين،العدد7،1993، ص157-166.

[2] موقع: http//www.arageek.com.

	ومواجهته للقصر (السلطة). نار ونور (عبد المالك مرتاض): موضوعها الثورة الجزائرية و نضال الشعب بكل فئاته.
1976م	الزلزال (الطّاهر وطّار): تقع الأحداث في مدينة قسنطينة حيث يذكر أشهر الأماكن فيها، بطلها "الشيخ بوالأرواح" الذي يصارع فيها نفسه والمدينة،كما يشعر بالحنين للماضي. طيور في الظّهيرة(مرزاق بقطاش): تتناول الثورة و أحداث تاريخية و قام يصوّر الواقع، وسرد طفولته مع العدو المحتل "و يرسم بريشة دقيقة معاناة الطبقة المسحوقة إبّان الاستعمار الفرنسي والهموم الكبيرة التي يعيشها الأطفال".[1]
1977م	دماء ودموع (عبد المالك مرتاض): يروى قصّة وقعت أيام الثّورة التحريرية بالمغرب، بطلاها "أحمد" و"ابتسام" جمعهما الكفاح ومشاعر الحبّ، تنتهي بموت حبيبة البطل فداء للجزائر. الأكواخ تحترق(زتيلي): الطفل كريم يحاول مساعدة أسرته الفقيرة ليموت قبل أن تعود عائلته للرّيف وتحصل على سكن جديد بُني على أنقاض مجموعة من الأكواخ المحترقة.

[1] واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر(بحوث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص90.

	على الدّرب (حاجي محمد الصادق): تتحدث عن المشاكل التي خلّفها المستدمر داخل المجتمع الجزائري.
بداية من سنة 1978 إلى غاية1984م	ما تبقى من سير الأخضر حمروش(واسيني الأعرج): تتكلم على الصراع بين الفلاحين-عيسى- والطلبة ضد الإقطاعية وأصحاب النفوذ(المختار) على الأراضي. الانفجار(محمد مفلاح): موضوعها الثورة ومعاناة الشّعب الجزائري وسعيه لنيل حريته، مكانها في قرى (غليزان)، بطلها شخصية المقاوم "عبد الهادي". الضّحية(رابح خدوسي): تتكلم عن إحدى القرى عن ضحايا التجريح والتلفيق والازدراء في فترة ما بعد الاستقلال، مصوّرة صراعات المجتمع القروي، أبرز شخصياتها: "بكوشة"،"صفية"،"سالم"،"محمود" "الحاج بوعلام"... اعترافات جديدة لصاحب البشرة السّمراء(محمد الصّالح حرز الله): موضوعها العامّ هو التعبير عن الحرّية. التّهور(إسماعيل غموقات):يصوّر فيها مشاكل اجتماعية بكل جرأة وواقعية. المرث(رشيد بوجدرة): تدور أحداثها في بيت قديم، أب الراوي يحتضر وقد تزوّج خمسة نسوة منهن يهودية، يكتشف بعدها أسرار كانت خفيّة عنه حول المرأة اليهودية. الجازية والدّراويش(عبد الحميد بن هدّو ﻗـة): رواية ثورية تعكس التراث والأساطير الشّعبية، تدور في قرية تسمى"السبعة"، بطلتها فتاة جميلة وأسطورية تدعى "الجازية" خطيبة الطّيب بن الأخضرالجبايلي، الشخصيات الأخرى:

	الطالب الأحمر، الشّامبيط، العايد، الأخضر الجبايلي، هادية، حجيلة، صافية، الدّراويش، الراعي...

الفصل الأول:

البنية السّردية والأسطورة

المبحث الأول: البنية السّردية(مفهومها مكوناتها خصائصها)

المبحث الثاني:الأسطورة (مفهومها أنواعها وظائفها

تمهيد:

إنّ النّثر الأدبي منذ نشأته قديما لم يستغن عن آلة السّرد وإيراده الخرافات والأساطير العجيبة، سواء كان ذلك في الأنواع الكلاسيكية القديمة كالمسرح والقصّة أو الملحمة ، أوالرواية كونها فنّا نثريّا يتكئ على أساسين هما الواقع والخيال. تضاربت الآراء حول تحديد مفهوم للبنية السردية للنص الروائي ، فقد استخدم الشكلانيون الروس هذا المصطلح إضافة إلى اللسانيين –على رأسهم سوسير – و أصحاب المنهج البنيوي الذي أستمدّ تسميته منه والنقاد بشكل خاصّ.

وهذا ما يطرح تساؤلا : ما مفهوم البنية السّردية ؟ ما هي مكوناتها ؟ وما دورها ووظيفتها في تركيب النص، وشكل الرواية؟ ولكن قبل أن نجيب كان لابد من تحليل المفاهيم من الناحية اللغوية والاصطلاحية.

1/تعريف البنية:

لغة: تنوّع تعريفها في المعاجم والقواميس إلا أنه متقاربة المعنى. فمثلاً في لسان العرب لابن منظور يقول: "والبُنية والبِنية،...وقال غيره: يقال بِنيةٌ، وهي مثل رِشوةٍ ورِشا كأن البِنية الهيئة التي بني عليها مثل المِشية."[1]

والبنية بالضمّ والكسر ما بنيته ج: البُنى وتكون البناية في الشّرف [2]. وما بُني.ج بنى،هيئة البناء، ومنه بنية الكلمة،أي صيغتها، وفلان صحيح البنية:سليم.[3]

وتجدها دوما لا تتجاوز حقل مدلولها، المعنوي أو المادّي، وقد جاء في القرآن الكريم ما يقارب هذه الكلمة، قال سبحانه وتعالى:{ إنّ الله يحبّ الذين يقاتلون في سبيله صفّا كأنهم بنيانٌ مرصوص}. الآية4/سورة الصّفّ.[1]

---

[1] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت–لبنان، المجلد:14، ص 94–95.

[2] الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد غنيم العرقوسي،مؤسسة الرسالة ، طبعة فنية منقحة مفهرسة، بيروت– لبنان، ط8، 1462هـ/2005م، ص 1264.

[3] مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، مطابع شركة الإعلانات الشرقية، دار النحوي للطبع والنشر، مصر، 1989م، ص 64.

أمّا فيما يخص تعريفها في اللغات الأجنبية فهو يبتعد كثيرا عن المعنى اللغوي العربيّ، فمثلا يعرّفها جورج مونان قائلا:"إن كلمة بنية ليس لها رواسب وأعماق ميتافيزيقية، فهي تدلّ أساسا على البناء بمعناه العادي" [2]، كما أنّ "البنية(structure)تشتق في اللغات الأوروبية من الأصل اللاتيني بمعنى البناء أو طريقة البناء" [3]

-اصطلاحا:

نال مفهوم البنية اهتماما معتبرا واستخدم في العديد من المجالات العلمية والأدبية؛ فاتسع هذا الحقل في الاصطلاح، فجاء أحيانا بمعنى"النسق" عند اللسانيين خصوصاً عند سوسير، أما المدارس الأخرى كالبنيوية فاتخذته أساس مبادئها، كذلك لا يجب نسيان الجهود التي قام بها تيار النقد الروائي الإنجليزي ؛ "بسبب توجهه الواضح نحو دراسة الرواية من حيث بنائها وتركيبها الدّاخليين" [4] يعرّف "آديت كروزيل" البنية فيقول:"نسق من العلاقات الباطنة المدركة وفقاً لمبدأ الأولية المطلقة للكلّ على الأجزاء له قوانينه الخاصّة المحايثة من حيث هو: نسق يتّصف بالوحدة الدّاخلية أو الانتظام الذاتي على نحو يفضي فيه أي تغيّر إلى تغيّر النسق نفسه." [5]

فالنّسق مجموعة عناصر مرتبطة و منظمة داخلياً؛ فهو بناء مرتبّ يتعلق أجزائه بعضها ببعض، نظام مكوّن من أشكال متماسكة يقوم كلّ عنصر وكلّ جزء منها على الآخر،لذا يمكن القول أن"البنية نسق من العلاقات له نظامه الخاصّ" [6]، كمثل شبكة خطوط متّصلة بمركز واحد، هكذا قال "جيرالد برنس(Gerald Prince)عنها

---

[1] القرآن الكريم، سورة الصّفّ، الآية 04.

[2] جورج مونان، مدخل إلى الألسنية، ترجمة الطيب البكوش، منشورات سعيدان، 1994، ص80.

[3] ينظر: صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، مكتبة الأنجلو المصرية، ط2، ص176.

[4] حميد لحمداني، بنية النص السّردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1991م، ص13.

[5] ينظر: أديت كروزيل ، عصر البنيوية، ترجمة:جابر عصفور، دار سعاد الصباح، ط1، 1993، ص413.

[6] محمد عزام، تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحديثة، دراسة في نقد النقد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط 2003م، ص14.

في قاموسه: شبكة من العلاقات الحاصلة بين المكوّنات العديدة للكل وبين كلّ مكوّن على حده والكل.فإذا عرفنا الحكي بوصفه يتألف من قصة story، و"خطاب" discourse، مثلاً، كانت بنيته هي شبكة العلاقات بين "القصة" و"الخطاب"، "القصة" و"السّرد"narrative، و"الخطاب" و"السّرد". [1] يمكن أن نقول من كلّ هذا أن للبنية حدود؛"لا توجد بنية إلّا بوجود شيء محدّد يشكل كلاً متكاملاً" [2] ووجود قانون يضبط علاقات هذا الشكل، كما أنه لابدّ من ترابط عناصرها وأجزائها بين بعضها البعض.

لذا فإن النظر إلى التركيب اللغوي أو الدّلالي لأي نصّ ودراسته لابد فيه أن ننطلق من معرفتنا للبنية بواسطة السّرد، إذن فما هو السّرد ؟

2/تعريف السّرد :

يعدّ السرد من المواضيع التي أثارت الجدل في السّاحة الأدبية، فهو إلى جانب الحكي والخطاب ضروري جداً في بناء الفنون النثرية؛ القصصية والمسرحية والروائية بالخصوص، فقد نال اهتمام النقاد الأدبيين والفنيين، حتى اختلفت المذاهب في ضبط مفهوم شامل له.

أ/لغة: وردت كلمة السّرد في القرآن الكريم في قوله سبحانه وتعالى: {أنِ اعملْ سابغات وقدّر في السّرد } [3] (سورة سبأ الآية 11)، وقد جاءت مادة (س ر د) أيضاً في المعاجم العربية بعدّة معاني نذكر منها:
سَرَدَ الشيءَ سَرداً: ثقبه، والجلد: خرزه. [4]
السّردُ:الخرزُ في الأديم،كالسِّرَادِ بالكسر، والثّقب، وسَرِدَ،كفرِح:صار يسردُ صومَه. [1]

---

[1] جيرالد برنس، قاموس السّرديات، ترجمة: السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، ط1،2003م، ص191.

[2] محمد مداني، مفهوم البنية في اللسانيات،مجلة اللغة العربية وآدابها، جامعة البليدة، العدد:1، المجلد:5، ديسمبر2017، ص182.

[3] القرآن الكريم، رواية ورش عن نافع، سورة سبأ، الآية 11.

[4] إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر،محمد علي النجار: المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، إسطنبول-تركيا، ج1، ص426.

(سَرَدَ)الدّرع –ُسرداً:نسجها فشك طرفي كل حلقتين وسمرهما.والحديث والخبر ونحوهما:جاء به متتابعا.
(السّرْدُ):اسم للدروع المحكمة النّسج. وشيء سَرْدٌ: متتابع.[2]
هذا من جهة المفهوم اللغوي، أما المفهوم الاصطلاحي فنجده يشهد سجالا بين النقّاد القدماء والمحدثين في تعريف ماهيته.

ب/اصطلاحاً: كما ذكرنا آنفا فقد وُجدت محاولات جدّية لفهم هذا "الكائن المتمرد على كلّ تعريف وقانون" [3] ومعرفة طبيعته؛ فعلم السرد "ygolotaraN علم حديث النشأة نسبيا، فهو ربيب الفكر البنيوي والقول بعلم من العلوم يفضي – بشكل تلقائي – إلى المصطلحات التي تتقيد التصورات والأفكار بمقتضاها في كلمات محددة ومحدودة، الأمر الذي يتيح لمن يتعاطون هذا العلم فرصة التفاهم بشكل منضبط يمكّن الدارسين من الحوار، والاتفاق أو الاختلاف، وهم على بينة ممّا يتحدثون عنه. [4]

السّرد(narration) خطاب يقدّم حدثا أو أكثر، ويتمّ التمييز تقليديا بينه وبين الوصف(description) والتعليق(Commentry)، سوى إنه كثيرا يتمّ دمجه فيه" [5]؛ فكان يأتي بتسميات متنوعة و لم يظهر باسمه إلا حديثاً، فجاء مثلا بمعنى الحكي(narrative)كمنتج وسيرورة، موضوع وفعل،بنية وبنينة،المتعلق بحدث حقيقي أو خيالي أو أكثر يقوم بتوصيله واحد أو اثنين أو عدد من الرواة لواحد أو اثنين أو عدد "من المروي لهم".[6]

---

[1] الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة، طبعة فنية منقّحة مفهرسة، ط8، 2005م، ص288.

[2] مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، دار النحوي للطبع والنشر، مطابع شركة الإعلانات الشرقية، ص308.

[3] عبد الرحيم الكردي، البنية السّردية للقصة القصيرة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط3، محرم1426/مارس2005 ، ص13.

[4] جيرالد برنس المصطلح السردي ، ترجمة: عابد خزندار ، مراجعة و تقديم : محمد بريري ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ط1، 2003، ص05.

[5] جيرالد برنس، قاموس السّرديات، ترجمة: السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، ط1، 2003، ص122.

[6] المرجع نفسه، ص122.

ويطلق أحياناً هذا المصطلح الجديد الذي جاء مع بروز الشكلانية والبنيوية عند بعض الباحثين على"العملية التي يقوم بها السّارد : ruetarran el حين يروي حكاية، وقد خيرنا استعمال عبارة سارد عوض حاكي أو راوي ، وذلك لاستناد هاتين الكلمتين إلى التقاليد الروائية الشفاهية بينما تعير الكلمة الأولى بدون تمييز عن السّرد الشفاهي أو الكتابي." [1]

نستخلص من كلّ ما سبق أن الرواية محكية أو مروية تمرّ عبر القناة الآتية:

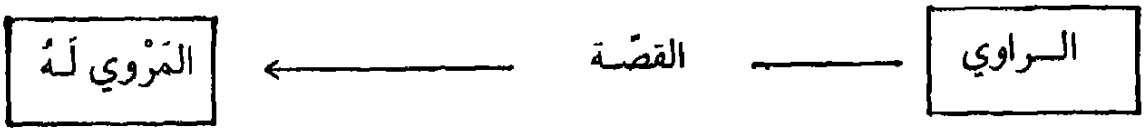

[2]

3/مفهوم البنية السّردية:

اهتمّ الشكلانيون والبنيويون ببنية النصّ وشكل الرواية ومكوناتها، وهذا من خلال علم السّرد والتحليل الداخلي للخطاب وعناصر القصّ،"فالبنيوية تتعامل مع النص على أنه مادّة معزولة ذات وحدة عضوية مستقلة، وأنّه منفصل ومعزول عن سياقه وعن الذّات القارئة" [3]، قبل أن نطّلع على ماهية البنية السّردية لابد من معرفة مصطلح "السّردية" وماذا تعنيه أوّلاً.

السّردية:(narrativity):

يطلق عليها المختصّون والدّارسون كثيراً من المسمّيات، كعلم السّرد والسـردانية لكنّ أشهرها ما ذكرنا مقدّما، فهي "مجموعة الخصائص التي تصف "السّرد"(narrative) وتميّزه عمّا ليس كذلك،الملامح الشكلية والسياقية التي تجعل من السّرد سرداً" [4].

---

[1] سمير المرزوقي، جميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصّة تحليلا وتطبيقا، دار الشؤون الثقافية العامة آفاق عربية، بغداد، د.ط، د.ت، ص13.

[2] حميد الحميداني،بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت، ط1،آب1991م، ص45.

[3] ميجان الرويلي، سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي (إضاءة لأكثر من سبعين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا)، المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2002م، ص75.

[4] جيرالد برنس، قاموس السّرديات، ترجمة:السيد امام، ميريت للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2003، ص132.

كما عرّفها أيضا عبد الله إبراهيم بأنها تدرس عناصر القصة وتحلّل بنيتها وطريقة تشكّلها، يقول في وصفها: السّردية"تحليل مكونات الحكي وآلياته" [1]، وتنقسم إلى منهجين رئيسيين: منهج يهتم بالمبنى دون السّرد(سردي دلالي)، وآخر يهتم بالمظهر التركيبي والروابط التي تربط بين عناصر المبنى السّردي (سردي لساني)" [2]، بعدما تعرفنا على مفهوم السّردية،يا ترى كيف تبدو بنيتها المكوّنة لها؟

3/البنية السّردية(Narratology):

شهد مفهوم البنية السّردية منذ سنوات خلت تجاذبا وجدلا بين التيارات، فكلّ مدرسة لها تعريف خاص بها،ونظرا لأهميتها تبنى كل اتجاه ما يراه يمثّل وصفاً مثالياً لها، "فعند فورستر تعني الحبكة، وعند رولان بارت تعني التتابع والمنطق، وعند الشكلانيين تعني التغريب، فلا توجد بنية واحدة بل مجموعة من البنى تتنوّع بتعدّد الأنواع السّردية." [3]

كما أنها تعدّ بمثابة "ترجمة لمجموعة من العلاقات الموجودة بين عناصر مختلفة أوّلية تتميّز فيما بينها بالتنظيم والتواصل بين عناصرها"؛ [4] بمعنى أنها تقوم بتحويل هذا العمليات إلى نظام بنيوي يمكن فهمه، وهو مصطلح اقترحه "TODOROV" سنة 1959 ويعني به علم السّرد،وهو العلم الذي يعنى بدراسة الخطاب السّردي أسلوبا وبناء ودلالة، ويقوم على دراسة تمظهر عناصر الخطاب واتّساقها في نظام يكشف العلاقات التي تربط الأجزاء بعضها ببعض، والعلاقة بينها وبين الكلّ المتمثل في الخطاب السّردي. [5]

برز عديد من الشخصيات المعروفة التي عكفت على دراسة سرديات النصّ أو الخطاب أبرزهم:

---

[1] عبد الله إبراهيم، السّردية العربية(بحث في البنية السّردية للمورث الحكائي العربي)، د.ط، د.ت، ص12.

[2] سحر شيب، البنية السردية والخطاب السردي في الرواية، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، السنة الرابعة، العدد:14، ص112.

[3] عبد الرحيم الكردي، البنية السّردية للقصّة القصيرة، مكتبة الآداب، القاهرة-مصر، ط3، مارس2005، ص18.

[4] عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية، الناشر عن الدّراسات والبحوث الإنسانية الاجتماعية، ط1، 2009، ص16.

[5] سحر شيب، البنية السردية والخطاب السردي في الرواية، ص111.

"غريماس"GREIMAS،"تودوروف"TODOROV و"بارت" BARTHES و"جينيت" GENTTE و"بريموند"BREMOND،مستفيدين من تطوّر المناهج النقدية عموماً، ومن المنهجين البنيوي واللساني خصوصاً.[1]

3.1/ مكوّنات البنية السّردية:

إنّ البنية السّردية لابد لها من آليات وعناصر تتكون وتتشكل منها، هذه الأسس تقوم بتشغيل حركة السّرد بديناميكية وانسجام، فما هي أبرز مكوناتها؟

يقوم الحكي أو السرّد الروائي على أسس متراتبة ومتكاملة فيما بينها، تتضمن مرسِلاً ورسالة ومرسلاً إليه، وتأتي على التوالي:

أ- الرّاوي:

هو ذلك الشخص الذي يروي الحكاية أو يرسلها باعتباره المرسل، "(الكاتب)، هو الذي اختار تقنية الراوي كما اختار الأحداث والشخصيات الروائية والبدايات والنهايات وهو لذلك (أي الروائي) لا يظهر مباشراً في بنية الرواية أو يجب أن لا يظهر وإنما يستتر خلف قناع الراوي.[2]

ب- المروي:

هو كل ما يصدر عن الراوي وينتظم لتشكيل مجموع من الأحداث يقترن بأشخاص ويؤطره فضاء من الزمان والمكان، وتعد الحكاية جوهر المروي والمركز الذي تتفاعل فيه كل العناصر حوله.

والمروي أي الرواية – نفسها- التي تحتاج إلى راو أو مروي له أو مرسل ومرسل إليه؛[3] فهي الرسالة المنقولة بين هذين العنصرين.

---

[1] المرجع نفسه، ص111،112.

[2] آمنة يوسف، نظرية السرد في التقنية والتطبيق، دار الحوار في النشر والتوزيع، ط1، 1997، ص29.

[3] عبد الله ابراهيم، موسوعة السّرد العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت، ط1، 2005م، ص8.

جـ – المروي له:

فقد يكون المروي له اسما معينا ضمن البنية السردية، وهو مع ذلك فالراوي شخصية من ورق، وقد يكون كائنا مجهولا، [1] وقد يكون مستقبلا افتراضيا ربّما.

3.2/خصائص البنية السردية:

تتميّز بنية السرد بميزات كثيرة، تجعلها متفرّدة عن البنيات الأخرى أهمّها:

أ) **التوريد والاحتواء** : فسمات الخطاب الجديد تتمثل في تعدّد لغاته وأصواته وتنوع أساليبه وانفتاحه على حقول كثيرة، فيلجأ الكاتب إلى ملكة الخيال وإلى أساليب وأجناس أخـرى.

ب) **التّضمين** : يدرج الكاتب داخل روايته حكاية أو قصّة واقعية أو خياليـة فيبني عليها، فيوظفها مادة وشكلاً. [2]

ج) **ترابط الجملة النصّية وتسلسلها الدلالي**: فالنص بناء مشكّل وفق إستراتيجية وقواعد تنظم عناصره، فترتبط ارتباطا دلاليا لتحقيق التكامل.

د) **التداول الحكائي وتقطيع السرد**: يتميّز بتعدّد لغاته وأصواته وتقطيع النص وتقسيمه إلى أجزاء ومقاطع. [3]

ه) **تداخل الملفوظ اللغوي(التهجين)**: كأن يمزج بين لغتين مختلفتين داخل ملفوظ واحد.

و) **المحاكاة الأسلوبية**: يحاكي الرّاوي نموذجا من كتابات السّابقين في الشكل والأسلوب.

ذ) **الخطاب السّاخر**: استخدام الأسلوب الهزلي لتلبية غاية الكاتب في كشف مختلف الظواهر الاجتماعية. [4]

المبحث الثاني:الأسطورة

---

[1] عبد الله ابراهيم ، السّردية العربية (بحث في البنية السردية للموروث الثقافي الحكائي العربي، د.ط، د.ت، ص1.

[2] ينظر: بهلول شعبان، خصائص البنية السردية في الخطاب الروائي الجديد، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة الدكتور الطاهر مولاي-سعيدة، ص(161-164).

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص(165-167).

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص(167-171).

يرتبط الأدب بالأسطورة ارتباطا وثيقاً وذلك منذ القديم، فتجد الحكايات والقصص الخيالية والخرافية تُروى عبر الأجيال؛ عن شخصيات خارقة ومعتقدات عجيبة وغريبة، فراحت تُوظّف في الأجناس الأدبية كالقصّة والمسرح والشّعر، أمّا الرّواية "فقد أكّدت أبحاث لوكاتش وليفي شتراوس وجود صلات وثيقة بين الأسطورة والرواية، فالاختلاف عندهما يكاد لا يتجاوز أكثر من حاجز الزّمن بين عصر الرواية وعصر الأسطورة، فالرواية في تصورهما سمة حضارة تفتقر إلى نظام، واتّساع رقعة ومنطق الأسطورة، لكنها ذلك تبحث عن إعادة اكتشافها في عملية إبداعية جديدة، وهي الرواية "[1]، ولقد عرف الأدب الجزائري الأساطير والخرافات خصوصا ما اتصل بالموروث الثقافي و الأدب الشعبي، كأسطورة "السّابعة" و"الغول" وما نتج عن ذلك من روايات كرواية "نجمة"،"الحوّات والقصر"، و"الجازية والدّراويش" فما هو تعريف الأسطورة؟وما هي أنواعها ووظيفتها داخل الرواية؟

أوّلا/مفهوم الأسطورة:

لغة: إن لفظة أسطورة متشعّبة جداً من ناحية اللغة ولها جذور قديمة، وقد وردت في القرآن الكريم، قال سبحانه وتعالى: {وقالوا أساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا }[2] سورة الفرقان الآية 5. ويعرّفها ابن منظور فيقول:واحدة الأساطير وهي ما سطره الأولون والأساطير الأباطيل، وأحاديث لا نظام لها، ويقولون للرجل إذا أخطأ: أسطر فلان اليوم، والإسطار الإخطاء، وسطّر فلان على فلان إذا زخرف له الأقاويل ونمّقها. [3]وفي المعجم الوجيز؛ الأساطير: الأباطيل والأحاديث العجيبة، واحدتها

---

[1] ميشيل زيرافا، الأسطورة والرواية، ترجمة: صبحي حديدي، دار الحوار، اللاذقية، ط1، 1985م، ص23.

[2] القرآن الكريم، رواية ورش عن نافع، الآية5، سورة الفرقان.

[3] ابن منظور لسان العرب، دار صادر بيروت، مادة: سطر،الجزء الرابع، ص360.

أسطورة.[1] والأساطير الأحاديث لا نظام لها، جمع إسطاروإسطير، بكسرهما، وأسطور، وبالهاء في الكلّ، وسطّر تسطيرا: ألّف، وعلينا :أتانا بالأساطير[2]

اصطلاحاً: يحمل مصطلح "أسطورة" عدّة تعريفات لدى النقاد والأدباء و بالخصوص أصحاب علم الأساطير"mythology"، وقد حصل خلط كبير بينه وبين الخرافة. يعرفه طلال حرب قائلا: :" إن الأسطورة نوع من التفكير ساد في مرحلة ما قبل الفلسفة وحاول الإنسان أن يكتشف نظام هذا الكون والروابط الخفية التي تكمن وراء مظاهره" [3]، أي أن الإنسان بملكة الخيال والفكر التي وهبها الله له اهتم بالعوالم الخفية فراح يتصوّر ويفسّر كلّ عجيب. وهي أيضا: "سرد تقليدي يتعلّق في العادة بالاعتقاد الديني والطقسي الذي يعبّر عن الوضع المثالي للأشياء ويبرّره" [4]، هنا يربطها جيرالد برنس بالدّين وما يتعلّق به من عادات، إذ أن"الأسطورة محاولة لتفسير ظواهر الوجود وربط الإنسان بها"[5].

ثانياً/أنواع الأسطورة:

للأسطورة أشكال مختلفة لكلّ من الأنواع حسب طبيعتها التي تميّزها عن غيرها، وهي كالآتي:

---

[1] مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، مطابع شركة الإعلانات الشرقية، دار النحوي للطبع والنشر، مصر 1989، ص310.

[2] الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف محمد غنيم العرقوسي، طبعة فنية منقحة مفهرسة، مؤسسة الرسالة، بيروت– لبنان، ط8، 2005م، ص407.

[3] طلال حرب، أولية النص، نظرات في النقد والقصة والأسطورة والأدب الشعبي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1 ، 1999م، ص92.

[4] جيرالد برنس، المصطلح السردي، ترجمة: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، العدد:368، 2003، ص140.

[5] فاروق خورشيد، أديب الأسطورة عند العرب(جذور التفكير وأصالة الإبداع)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1978م، ص20.

1-أسطورة الأبطال: تزخر الأساطير بقصص شخصيات خارقة تملك مواصفات القوة والشجاعة و حتى التقديس كما في بعض الأساطير اليونانية.

2-الأسطورة الرمزية: ف"معظم الأساطير الإغريقية المتأخرة تمثل أساطيراً رمزية على الرغم من استمرارها في توظيف الأسطورة لإلقاء مزيد من التحديد للمفهومات الكونية وعلاقة الإنسان بها فللأسطورة منطقها الرمزي الذي تتعامل به مع معطيات الواقع والفلك.[1]

3-الأسطورة الحضارية: "تلك التي تتكشف عن صراع الإنسان مع الحياة لإصراره على الانتقال من المرحلة الطبيعية إلى المرحلة الحضارية [...] على أن الإنسان الذي انشغل بنظام الكون حقبة من الزمن، لم يغفل عن التفكير في نفسه وفي وظيفة وجوده في الأرض".[2]

4-**الأسطورة الطّقوسية:** الأسطورة بنصها وطقوسها تهدف إلى تحقيق نهاية

عملية فهي تروي لترسيخ عادات قبلية معينة ، أوتدعيم سيطرة عشيرة ما أو أسرة

أو نظام اجتماعي قائم وما إلى ذلك . فهي في هذه الحالة عملية في منشأها وغايتها.[3]

5-الأسطورة التعليلية: تفسّر الظواهر بشكل بسيط إذن" وليدة التأمل الموضوعي في ظاهرة قد تبدو غريبة وتحتاج إلى تعليل. ويمكننا أن نقول بشيء من التجاوز أن الأسطورة التعليلية محاولة لاصطناع أسلوب منطقي في تفسير الأشياء في عصر غاب عنه الأسلوب العلمي لفهمها".[4]

---

[1] طلال حرب، أولية النصّ، ص61، 62.

[2] نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط3، ص31.29.

[3] فراس السواح مغامرة العقل الأولى، دار الكلمة، بيروت، 1980، ص12.13.

[4] نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط3، ص28.

6-أسورة التكوين: "إنّ الإنسان القديم كان عاجزا عن التعبير باللغة المجردة ومن ثم صاغ أفكاره في شكل خيالات أسطورية تقطع بأن الكون بنظامه الطبيعي قد شغل الإنسان القديم ، وأن هذا الإنسان عبّر عن تصوره للظواهر الكونية من خلال اللغة التصويرية والتمثيلية . وعندما حكى الإنسان لنفسه قصة الظواهر الكونية، لم يكن يود أن يقول أكثر مما قال في الأسطورة." [1] بالتالي، كوّنها لنفسه من تلقاء خياله.

ثالثاً/وظائف الأسطورة:

ربّما يعتقد الكثير أن الأسطورة لها أدوار هامّة في تصوير الخيال البشري والواقع عبرها، وتتعدّد وظائفها حسب المجال الذي تلعبه(تفسرية، علمية، نفسية..) .

-**وظيفة سياسية**: برزت هذه الوظيفة في عصرنا الحالي، إذ تلجأ السياسة للاستفادة من الأسطورة لخدمة مصالحها وذلك باستخدام الظلال السحرية للكلمات كوسيلة لإخضاع الفرد[2].

-**وظيفة نفسية**: تؤثّر الأسطورة في النفس البشرية ،فتسعى دوما لإرضاء النزعة غير العقلانية المترسّخة في النفس فتجسد المشاعر الإنسانية برمزيتها[3].

-**وظيفة تكفّلية**: تكفل المحافظة على السّوابق التي تسوغ الحالة الرّاهنة،أي أنها تهتم وتدعم وترسّخ كلّ ما هو موجود"[4].

---

[1] المرجع نفسه، ص24.

[2] لزهر مساعدية، وظيفة الأسطورة وعلاقتها بالتاريخ،المركز الجامعي ع.ح.ب.ميلة.الجزائر، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية تصدرها جامعة زيان عاشور بالجلفة، العدد: 4، د.ت، ص204.

[3] المرجع السابق، ص203.

[4] المرجع نفسه، ص203.

-**وظيفة فكرية عقائدية**: التي تعني نظام التصورات التي تخلق الأفكار التي تتحول إلى دستور يهتدي به الفرد في عمله اليومي والمستقبلي.[1]

نستخلص أن الأسطورة جُسّدت في الحكايات والمسرح والرّواية باعتبار حاجة القاصّ لها فهي تستعمل في جميع الأنماط الشّعرية والروائية، فهي تؤثّر وتتأثّر بمحيطها الفنّي والثّقافي في الوقت نفسه.

[1] ظاهر شوكت، وظائف الأسطورة قديما وحديثاً، لموقع : www.ahewar.org

26-11-2006م.

الفصل الثاني:

دراسة تطبيقية للبنية السّردية والأسطورة في رواية "الجازية والدّراويش"

المبحث الأوّل: عناصر بنية السّرد داخل الرّواية

المبحث الثّاني: حضور الأسطورة في الرّواية

تمهيد:

يشكّل السّرد أهم تقنيات الرواية فهو أساس يرتكز عليه بناء النص الروائي وخطابه، من ناحية الحدث و الفضاء المكاني والزّمان اللذان لا غنى عنهما، وكذا الشّخصيات التي صنعت حيثيات الرواية، إذ أن الروائي هو مهندس لبنائها، بحيث يكون القارئ أمام نظام بناء سرديّ مسترسل ومتين.

فالرّواية الجزائرية تأثّرت كغيرها من الرّوايات العربية والمغاربية بالمتغيرات الدّولية وخصوصا أحداث ما بعد الاستقلال و تبني الجزائر للمذهب الاشتراكي، حيث كان للتراث الشعبي والخرافي-والأسطوري-مكانه ضمن مواضيع الروايات المحلّية.

ملخص الرواية:

تعدّ رواية " الجازية و الدراويش" التي رأت النور عام 1983م من أحسن ما كتب الروائي الكبير عبد الحميد بن هدوقة، فالرواية ارتشفت من معين التراث الشّعبي، ومثلت الواقع الاجتماعي الجزائري في تلك الحقبة. تتحدث الرواية مجملا عن فتاة أسطورة نسجت حولها الخرافات تدعى "الجازية"، تذكرنا بسيرة الجازية الهلالية، حيث تملك من الجمال والحسن والذكاء والمكانة ما جعلها محور الرواية.

تجري الأحداث في قرية جبلية نائية تسمّى "السبعة"، اختار الراوي تقسيم روايته إلى ثمانية أزمنة؛ أربعة فصول تتكون من زمن أول وزمن ثاني؛ زمن أول: يتحدث عن الطيب وذكرياته في السجن، والزمن الثاني: يروي ما يقع في الدّشرة من أحداث . يستأنفها مسبقا بدخول الطيب للسجن بدعوى قتل الطالب الأحمر لأنه راقص خطيبته الجازية(بطل الرواية)، فسترجع ذكرياته في الدّشرة بحلوها ومُرّها ويحكي يومياته داخل السجن. أخذ الأخضر الجبايلي على عاتقه تزويج ابنه من الجازية، فخطب لابنه الطيّب، بما أنها كانت حديث الرجال في القرية .بُعيْد ذلك جاء الشامبيط ومجموعة من الطلبة المتطوعين للقرية التي كان سكانها يتمسكون بعاداتهم ومعتقداتهم وخرافاتهم، أقاموا زردة على شرف الطلبة حضرها الدراويش والجازية، راقص طالب يدعى الأحمر الجازية أمام الملأ، فقتل جراء هذا واتُّهم الطيب بقتله.

شاعت أخبار القرية وأسطورتها، حتى وصل العايد الذي كان بالمهجر، فقرر العودة لوطنه لرؤية حلمه - الجازية-لكن بعد رجوعه للدّشرة التقى بالأخضر الجبايلي صديق والده فاستقبله عنده في المنزل الذي التقى فيه ببنت الأخضر ووقع في حبها وغرامها . اعتزم الشّامبيط استغلال الفراغ، فاعتزم تزويج الجازية لابنه

الذي جاء من أمريكا، لينال الشرف ويمحو عاره مع أهل القرية، فأقام زردة لكل السكان، لكن لم يحضر لا الشّامبيط ولا الجازية، ليأتي المنادي بخبر موت الشّامبيط، فيتخلى ابن الشّامبيط عن فكرة الزواج من الفتاة. في ذلك الوقت، وفي منزل الأخضر تتواجد الجازية فيعرض عليها الزواج من العايد، لكن هذا الأخير فضل الزواج من حجيلة، وأعلنها لوالدها أمام الحاضرين في جو مؤثر، لتظلّ الجازية حلما لا يتحقّق.

سيرة موجزة عن الكاتب:

ولد عبد الحميد بن هدّو قـة في 09 جانفي 1925 بقرية الحمراء التابعة لمنصورة بولاية برج بوعريريج، نشأ عبد الحميد بن هدوقة في عائلة اشتهرت بالعلم في كامل المنطقة حيث كان والده الذي تلقى العلم في جامعة القرويين بفاس بالمغرب، فقيها ومعلما، شدّ عبد الحميد بن هدوقـة الرّحال إلى مرسيليا (فرنسا)، حيث وصل في جوان 1945، بعدها التحق عبد الحميد بن هدوقـة بجامع الزيتونة في سنة 1949، و تتلمذ على عديد من الأساتذة الزيتونيين من بينهم عثمان كعاك ومحمد الفاضل بن عاشور و محمد الصالح، و خلال دراسته في تونس نال الشهادة العالمية في الأدب من جامعة الزيتونة و شهادة التمثيل العربي من معهد فنون الدراما في تونس.

إلى جانب دراسته، كان لعبد الحميد بن هدوقـة نشاطا سياسيا بارزا في الحركة الطلابية بالزيتونة حيث ترأّس جمعية الطلبة الجزائريين بتونس رفقة علي كافي كممثلين لحركة انتصار الحريات الديمقراطية. وفي سنة 18 جانفي 1952، ألقي عليه القبض من قبل السلطات الاستعمارية بتونس بعد أحداث 18 جانفي 1952 ، حيث تم نقله إلى سجن المحمدية بتونس، غير أنه تمكن من الفرار و العودة إلى الجزائر ، تقلّد منصب المدير العام للمؤسسة الوطنية للكتاب ثم رئيسا للمجلس الأعلى للثقافة قبل أن يعين عضوا و نائب رئيس المجلس الاستشاري الوطني من قبل الرئيس الراحل محمد بوضياف.

و في 21 أكتوبر 1996، يرحل عبد الحميد بن هدوقـة عن عمر يناهز ال 71 عام، تاركا وراءه إرثا ثقافيا وفنيا وفكريا معتبرا، وأصبح أحد الأدباء الكلاسيكيين للجزائر.

ألّف عدة مقالات للمجاهد عندما كان في تونس. أيضاً كتاب يحمل عنوان (الجزائر بين الأمس و اليوم) الذي صدر في تونس في سنة 1958، وفي سنة 1960، ألف مجموعة قصصية تحت عنوان الظلال

الجزائرية، وفي سنة 1960 أيضا، صدرت له الأشعة السبعة عن الشارقة القومية بتونس، في سنة 1967، تصدر مجموعة شعرية المسماة: "الأرواح الشاغرة".

في سنة 1971، تصدر له أول رواية هي "ريح الجنوب "، وفي سنة 1975 صدرت له ثاني رواية وهي نهاية الأمس، في سنة 1974، تصدر له المجموعة القصصية الكاتب و قصص أخرى المؤسسة الوطنية للنشر و التوزيع بالجزائر.في سنة 1980 تصدر له ثالث رواية بان الصبح . ورواية الجازية والدّراويش عام1983م. تليها رواية غدا يوم جديد عام 1992م.[1]

المبحث الأول: عناصر بنية السّرد داخل الرواية

يتكون السرد من أجزاء منتظمة تتناسق داخل الرواية، فتشكل المبنى(بنية) حكائي للنص؛ ويمثله عناصر سرديّة هي على الترتيب : الحدث، الشخصيات، الزمان، المكان، الوصف، الحوار.

أوّلا/ الحدث:

هو القضيّة والأمر الجديد، ويصطلح على الوقائع والمتغيّرات المقصودة و غير المقصودة التي تحصل في زمان ومكان معيّن، وهو"العمود الفقري لمجمل العناصر النقدية [2]"؛ يعد ضروريّاً جداً في أيّ رواية أو قصّة فلا يمكن الاستغناء عنه أبدا . ضف إلى ذلك فإنه يأتي مسبوكاً ومتتالياً، إذن هو: "تلك السلسلة من الوقائع المسرودة سرداً فنيّاً والتي يضمّها إطار خارجي،لأن أركان الحدث ثلاثة: وهي الفعل والفاعل والمعنى، فلا يمكن تجزئتها" [3].

---

[1] ينظر: أنيس بن هدّوقة: https://www.benhedouga.com ، 2016م.

[2] آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سورية، ط1، 1997م، ص27.

[3] حسين شوندى، آزاده كريم، رؤية إلى العناصر الروائية، مجلة فصلية، دراسات الأدب المعاصر، السنة الثالثة، العدد العاشر، ص 53.

إذا ما تحدّثنا عن الحدث وكيف يضعه المؤلف فنجد دوما، الكاتب يجيب عن أسئلة أربعة هي: " كيف؟ ، أين؟ ، متى؟ولما وقع الحدث؟ ولا يشترط في الكاتب أن ينقل وقائع مصوّرة من الحياة اليومية وإنما يستمد مادته لبناء أحداث عمله من كل ما يقع تحت سمعه وبصره بما لديه من قدرة على لقط الظواهر وتصويرها دون أن يتقيد هذا الأخير بالأحداث الحقيقية التي سمعها أو رآها." [1]

كما أن سرعة الأحداث وبطؤها يقتضيان تنويعا في الأسلوب واللغة، فسرعة الأحداث يناسبها جمل فعلية قصيرة كي تنقل الحركة ويغير الأحداث، أما الأحداث البطيئة فتكون فيها الجمل الفعلية وتكثر الجمل الإسمية. [2]

والأحداث الروائية تمرّ بأربعة مراحل:

أ) المقدمة أو التمهيد: وغالبا ما تكون وصفا لمكان أو الزمان تمهيدا لسرد الأحداث.

ب) عرض الأحداث وتناميها : وتكون عادة حدثا رئيسيا وأحداث فرعية أخرى تتنامى إلى جوار الحدث الرئيس.

ج) العقدة: وهي قمّة تأزم الأحداث والصراع بين شخصياتها ووصولها إلى الذروة.

د) الحلّ: وهو الخاتمة التي تضع نهاية الأحداث والشخصيات. [3]

وتنقسم الأحداث في الرواية إلى قسمين :

---

[1] عبد القادر أبو شريفة، حسين لافي قزق: مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان-الأردن، ط4، 2009، ص 33.

[2] المرجع نفسه، ص 34

[3] إيمان بوشلبة ، مريم بخبخ، البنية السّردية في رواية جيلوسيد لفارس كبيش، مذكرة لنيل شهادة ماستر في اللغة و الأدب العربي تخصص نقد عربي معاصر، جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل، السنة الجامعية: 2016/2015م، ص 66.

الأحداث الرئيسية :الموضوع الأساسي وهي الوقائع التي حصلت مع أبرز الشخصيات في الرواية وغيّرت من مجريات السّرد داخلها.

دخول الطيّب للسجن: بعد اتهامه بقتل الطالب الأحمر الذي راقص الجازية يروي لحظة دخوله للسجن يقول:"أدار السجان مفتاحاً غليظاً في القفل.....أصبحت سجيناً. لي رقم. أقيم بحجرة لها رقم . ..رقمي سبعة. رقم الحجرة أيضا سبعة!" [1]

-2استرجاع الطيّب ذكريات ماضيه: يسترجع شريط الأحداث وما مرّ به من أحداث ويقوم بتحليلها؛ "تتراكم الذكريات. تتراكم المشاهد أشعر بالدّوار .يجب أن أقتلع الذكريات من كل خلية في رأسي." [2]

-3 مجيء الطلبة المتطوعين رفقة الشّامبيط: يقول الرّاوي: ثم جاء الطلبة ، مهمتهم، فيما أشاع الشامبيط، إقناع السكان بالاستعداد للرحيل إلى القرية الجديدة... [3]

4-موت الطالب الأحمر: يتذكر الطيّب لحظة مقتل الطالب: يدوي النبأ في سمعي: "مات الطالب - الدرويش [4]!عثر على جثته أسفل «عين المضيق» ! دفعه مجهول، أو عثر..." [5]

-5تقدّم الشّامبيط لخطبة الجازية لابنه: استغل فرصة دخول الطيب السجن و موت الطالب الأحمر لينال ابنه شرف الزواج من الجازية

-6عودة العايد:" لم يفكر رجع الجازية حلم . وهو الحالم. جاء إلى الوطن.." [1]

---

[1] عبد الحميد بن هدوقة، رواية الجازية والدّراويش، دار الآداب، بيروت-لبنان، ط2، 1991م، ص7.

[2] المصدر نفسه، ص 11.

[3] المصدر نفسه ، ص54.

[4] المصدر نفسه، ص10

6-موت الشّامبيط:الشّامبيط مات ! الشّامبيط مات ! النجدة ![2]

الحفلة ومجئ الجازية:إنه حدث عظيم لم ينتظره أحد... لقد جاءت الجازية إلى الحضرة»! الجازية التي تشبه الحلم، والتي لم يتمكن أحد من القرويين أن يقترب منها، جاءت إلى الحضرة ![3]

7-إعلان "العايد" خطبة "حجيلة" بنت الأخضر الجبايلي: بعد أن كتم حبّه لها هاهو يصارح صديق أبيه: فهل تقبلني يا عمّ، قرينا لها؟ وهل تقبلني هي؟ أريدها زوجة أسكن إليها، وأختا تشد أزري في أوقات العواصف والأزمات.[4]

الأحداث الثانوية: جملة من الأحداث الفرعية تراكمت في ثنايا الرواية لتشكّل الحدث البارز و تسهم في الوصول إلى العقدة و النهاية.

1موت والد العايد :كان أوصاه بالقرية وهو يحتضر، "كان قسم عايد أجمل عزاء أغمض عليه الأب المهاجر عينيه الإغماض الأخير"[5]

_لقاء عايد مع الشّامبيط:

لذلك ما أن التقى به حتى أخذ يثبطه عن الصعود إلى الدشرة.[6]

---

[1] عبد الحميد بن هدوقة، رواية الجازية والدراويش، ص28.

[2] المصدر نفسه، ص185.

[3] المصدر السابق، ص80.

[4] عبد الحميد بن هدوقة، رواية الجازية والدراويش، ص197.

[5] المصدر نفسه، ص27.

[6] المصدر نفسه، ص28.

-3رفض ابن الشّامبيط الصعود للقرية :رفض ابن الشّامبيط الصعود إلى الدشرة .قرر أن يعود بجثّة أبيه إلى قريته السّهلية في يومه ذاك. حاول السكان عبثاً دعوته [1]

4_زيارة صفية للطيب في السجن : كانت الزيارة مفاجئة للطيب، تحكي له عن تقرير يخصّ مشاريع الشّامبيط اللاشرعية.

جاءت لزيارتي أنا؟ – اسمها صافية. صافية ؟ خفق قلبي خفقان طير خائف. صافية التي تحسن حرق عواطفها بالسجائر.

_محاكمة الطيب وإدانته: ".... أنت متهم بقتل ... هل عندك ما تقول؟. [2]

-تفكير العايد المستمر بحجيلة: حيث "أصبحت تشغل الجزء الأكبر من تفكيره." [3]

ثانيا/الشّخصيات:

تباينت الرؤى والتعريفات تجاه مصطلح الشخصية في الرواية أو أيّ سرد آخر، فهناك من يعدّها شخصية واقعية، والبعض الآخر يعدّها شخصية خيالية(ورقيّة)، إلا أنّنا نحكم على وجه التعميم أنّها كائنات بشرية، وتوجد" ثلاثة أبعاد للشخصية: الجسماني، الاجتماعي، النفسي.[4]

أ) **الشّخصيات الرئيسية:** هي الشخصية المغامرة الشجاعة المعقدة، بكل الدلالات التي توحي بها لفظ العقدة[1]ويطلق عليها الشخصية النامية أو المدورة.

---

[1] المصدر نفسه، ص193.

[2] عبد الحميد بن هدوقة، رواية الجازية والدراويش، ص110.

[3] المصدر نفسه، ص149.

[4] عبد الناصر هلال، آليات السّرد في الشّعر العربي المعاصر، مركز الحضارة العربية، القاهرة–مصر، ط 1، 2006م، ص88.

-**الأخضر الجبايلي**: وهو رجل ذو هيبة وكلمة مسموعة في دشرة السبعة، وقد أراد تزويج الجازية من لابن الطيب الشاب المثقف في الأفكار الأصيلة، يتميز بتمسكه بسلطة الدراويش وما يتعلق بالروحانيات، فاسمه يدل على خضرة الأشجار الراسخة الجذور وخضرة الأراضي والأصالة والعمق.

-**الشّامبيط**: شخصية متسلطة يحمل أفكارا اشتراكية، يحظى بمكانة كبيرة بين سكان الدشرة، سعى لتزويج ولده الذي يدرس في أمريكا للجازية ال فتاة الأسطورة بنت المجاهد فرفضته، سعى لإقناع أهل الدّشرة بمشروعه في بناء السدّ والقرية الجديدة. والشّامبيط يمثل رمز السلطة والنفوذ.

-**عايد بن السّايح بولحاين**: شاب مثقف أبيض وسيم، والده صديق حميم للأخضر بن الحبايلي ، عاد من المهجر ،وقد أوصاه أبوه بالعودة إلى القرية ، عاد ليحقق حلمه برؤية الجازية الأسطورة لذلك سمّي بالعايد تفاؤلا بعودته لأرض الوطن.

-**الأحمر**: طالب جامعي متطوع جاء للقرية مع مجموعة من الطلبة المتطوعين، وهو شاب جميل وسيم ، أشقر طوله مثل الصفصاف .إسمه الأحمر يدل على أنه شيوعي الأيديولوجية، فكره يساري، لم تعهده الدشرة، يتميّز بالجرأة والمغامرة.

-**الطّيب**: ابن الاخضر الجبايلي، خطيب الجازية، أدخل السّجن بسبب اتهامه بقتل الطالب الأحمر ، إسمه يدل على النزاهة والبراءة و-بلا شك- الطيبة، هو الشاب المثقف ابن الدشرة .-" إسمي الطيب- الطيب لا يسجن !"[٢]

-**صافية**: الفتاة الجميلة المتفتحة، طالبة جامعية متطوعة قدمت رفقة بعض الطلبة إلى القرية، إسمها على الوضوح والشفافية والعفوية." كانت وزينة، ذكية، لا تنتقد الآخرين، في الواقع"[٣]

---

[1] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية(بحث في تقنيات السرد)، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ديسمبر 1998، ص89.

[2] عبد الحميد بن هدوقة، رواية الجازية والدّراويش، ص117.

[3] المصدر نفسه، ص124.

-حجيلة: بنت ريفية جميلة، بنت الأخضر الجبايلي وعشيقة العايد ابن السّايح بولمحاين، وشقيقة الطيّب ، شخصيتها جريئة ومرحة، وتظهر في الرواية بأنها غير متعلّمة، وأغلب مواقفها في الرواية تتعلق بشخصية العايد ابن صديق والدها الأخضر، اسمها تصغير لحجلة، فهي جميلة ورشيقة كطائر الحجل، وأبوها يهوى اصطياد الحجل.

ب) الشخصيات الثانوية :تلك الشخصيات البسيطة التي تمضي على حال لا تكاد تتغيّر ولا تتبدل في عواطفها ومواقفها؛[1]فهي محدودة التأثير وتتأثر بسرعة بالشخصيات والأحداث الرئيسية، لذا هي ثابتة ومسطّحة، أهم ممثّليها:

–السجّان: شخصية تمثل القسوة والقوة والغلظة في التعامل مع السجناء، لا يوجد في قلبه مكان للشفقة ." فأراه في وقاره كالصنم ينظر إلي بعينين خلتا من حنان الإنسانية و لم يبق فيها سوى آلة لمراقبة السجناء." [٢]

–الإمام: صاحب مكانة محترمة، وكلمته مسموعة في القرية، لأنه يمثل رجل الدين، لكن شخصية متناقضة مع كونه إمام الدشرة وهذا بإساءته لأهل المدينة و الطلبة المتطوّعين.

–**العجوز**:امرأة مجاهدة كبيرة في السن، تولت تربية الجازية بعد استشهاد أبيها.

–الدّراويش: مجموعة من الرجال البسطاء أو الفقراء يقومون بطقوس وعادات تتعلق بالوعدات الأولياء والزيارات، ولهم لباسهم وطريقتهم في العيش، وفي الرواية يمثلون الجهل والجشع والطمع في استرضاء الجازية وكسب حبّها.

–الرّاعي: إنسان بسيط يشتغل برعي كباش الزيارة والزّردة، لكنه يسترق أخبار الزّوار للقرية ويطلق شياهه على كلّ من يريد الصعود للدّشرة، كما أنه متيّم بحبّ الجازية ويهتمّ بأخبارها.

–ەادية: زوجة الأخضر الجبايلي، تمثل المرأة الريفية فهي بمثابة ربّة البيت، واسمها يدلّ على الهدوء والرويّة.

---

[1]عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية(بحث في تقنيات السرد)، ص89.

[2] عبد الحميد بن هدوقة، رواية الجازية والدّراويش، ص76.

د) شخصية البطلة (الأسطورة):

الجازية: المرأة ذات الجمال الفائق الأسطوري، أسطورة قرية السبعة محاكية أسطورة بني هلال، ابنة المجاهد الذي دفن في حناجر الطير، تمثل محور الرواية؛ جمالها السّاحر شغل كل سكان القرية والدراويش، فضلاً عن ذيوع أخبارها في المدن، فكانت "غريبة الأطوار، لا تستقر على حال. عيونها تعد وتتوعد! "[1]

ثالثاً/ الزّمن:

اهتمّ الشّكلانيون والبنيويون بمفهوم الزّمن وأولوه أهمية كبيرة، فهو عنصر أساسي في المبنى أو المتن الحكائي؛ إذ أنّ السّرد ينبني عليه. تنوّعت تعريفاته حسب المجالات التي تناولت طبيعته وماهيته فهناك الزّمن الرياضي، الفلسفي، النّحوي..

الزّمن هو: "الفترة أو الفترات التي تقع فيها المواقف والأحداث المقدمة(...) والفترة أو الفترات التي يستغرقها عرض هذه المواقف والأحداث"، [2] ومن ذلك أنه مدّة حصول الحدث قد تدوم وقتا معتبراً، يعرفه مرتاض عبد المالك قائلاً: "الزّمن مظهر وهمي يُزمنِن الأحياء والأشياء فتتأثر بمضيه الوهمي، غير المرئي غير المحسوس" [3]، ومن خلال ملاحظتنا لرواية الجازية والدّراويش فأن الرّاوي قام فيها بالاعتماد على الزمن، واستعمله بشكل صريح بتسميته بداية كل مقطع باسم الزّمن الأوّل أو الزّمن الثّاني.

أنواع الزمن:

يرد الزمن على أشكال مختلفة، لكن في هذه الرواية أعتقد أنه لا يخرج عن نوعين اثنين: زمن داخلي وهو النفسي وزمن خارجي وهو الزّمن الموضوعي.

---

[1] المصدر السّابق، ص24

[2] جيرالد برنس، قاموس السّرديات، ترجمة: السيد امام، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، ط1، 2003م، ص201.

[3] عبد المالك مرتاض، في نظرية الرّواية(بحث في تقنيات السّرد)، ص172.

1-الزّمن الموضوعي: و هو الزمن الطبيعي العام الذي نعرفه من الخارج كتعاقب الليل والنّهار والسّاعات والدّقائق، وبالتالي فهو عام في الحياة؛ فالجميع بإمكانه أن يقيسه وأن يحدّده. هو حركة متتابعة منتظمة تأخذ طريقا ومنحاً واحداً، ولا يمكن إطلاقا الرجوع فيه إلى الوراء أو التوقّف، فيتعلّق بكلّ ما هو خارجي وفق "معايير موضوعية" [1].

نجد مثالا على ذلك في الرّواية؛ يقول الأخضر الجبايلي لابنته حجيلة: "أنظري إلى الجبل، إنّه عالٍ، أليس كذلك؟ النّاس يصعدون إليه إذا أرادوا بلوغ قمّته لا يهبطون. كذلك نحن حياتنا في دشرتنا صعود، ليست هبوطاً" [2] فعبّر عن التقدم بالصّعود وعن الهبوط بالتخلّف والرجوع، وهذا عن الزّمن الخارجي المطلق. وحوار الدّرويش مع الأحمر وموقف الشّامبيط من القرية الجبلية "إنها تشبه أن تكون مسافة بين زمانين، لا بين مكانين فهي بمثابة صعود مزدوج إلى الجبل وإلى الماضي" [3]

2-الزّمن النفسي: "هو الزّمن الذي يتخطّى الأيام والشّهور والسّنين ويختلط فيه الماضي والحاضر والمستقبل، فهو يرتبط بنفسية الإنسان ويؤثر في النص فيمنحه الطابع الوجداني،" [4]ويقال له أيضاً الزمن الذاتي الدّاخلي ويتصل بالنفس الإنسانية وشعورها ووجدانها، ويوجد بوفرة في الرواية حيث عايشنا الواقع النفسي للطيب في السّجن ومعاناته، إضافة إلى نفسية صافية، عايد، حجيلة، الأخضر، الأحمر...

---

[1] صبيحة عودة زعرب، غسان كنفاني(جماليات السّرد في الخطاب الروائي)، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2006م، ص76.

[2] عبد الحميد بن هدوقة، الجازية والدراويش، ص16.

[3] المصدر نفسه، ص52.

[4] محبة حاج معتوق، أثر الرواية الواقعية العربية في الرواية العربية، دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ط1، 1994م، ص105.

خير مثال: شعور الطّيب في السّجن ورجوعه بالذّكريات للماضي في القرية مع الجازية، يقول: "كنت صغيرةً وكنت صغيراً، كنت صغيرةً، رغم عمر آلامك الطويل الممتدّ في أعناق الزّمن الماضي" [1] وكأنّه يتحاور مع نفسه بزمن طفولته الجميل ليضمّد جراحه وآلامه.

المفارقات الزّمنية في الرّواية: وتسمّى "التشويهات الزّمنية" [2] فالرّواية مليئة بالأحداث لكنّها تأتي أحيانا على غير الترتيب والتتابع المعهود، ويستند الكاتب على تقنيتين ضرورتين في كلّ رواية هما: الاسترجاع والاستباق.

أ) **الاسترجاع(le Analepsie)**: مفارقة زمنية تعيدنا إلى الماضي بالنسبة للحظة الرّاهنة، استعادة لواقعة أو وقائع حدثت قبل اللحظة الرّاهنة." [3] أي أنّ عملية الرجوع حصلت قبل أو حين الوصول إلى نقطة التوقّف في السّرد، والاسترجاع نوعان: داخلي(استرجاع ماضي أحداث وشخصيات داخل الرواية)، وخارجي(استرجاع زمن ما قبل الرواية أو خارجها) حيث لمحت أنّ الاسترجاعات الدّاخلية اُستخدمت من طرف الرّاوي بشكل متكرّر قصد الإشارة لماضي الشّخصيات والأماكن والأحداث؛ فمنذ لحظة دخول الطّيب ابن الجبايلي السّجن حتى بدأ يستذكر أحداث الماضي، يقول مثلاً:"عند الصفصاف ذات عشيّة أتتذكرين؟ كانت آخر عشايا عطلتي الصيفية بالدّشرة. سألتني، لماذا الصّفصاف طويل؟ أجبتك لأراك من بعيد!" [4] وشاهد آخر على الاسترجاع الخارجي وذلك عند قدوم العايد إلى بيت الأخضر الجبايلي تسترجع هادية صورة قديمة في ذاكرتها، يقول عنها السّارد: " ولّما وقف بالباب لاحظت هادية ملامح أبيه تكسو وجهه." [5]

---

[1] عبد الحميد بن هدوقة، الجازية والدّراويش، ص13.

[2] فوزية لعيوس، التحليل البنيوي للرواية العربية، دار صفاء، عمان، ط1، 2011م، ص155.

[3] جيرالد برنس، المصطلح السّردي، ص25.

[4] عبد الحميد بن هدوقة، المصدر السابق، ص12.

[5] المصدر السابق، ص46.

ب) الاستباق(le Prolepse): وهي "مفارقة تتّجه نحو المستقبل بالنسبة إلى اللّحظة الرّاهنة(تفارق الحاضر إلى المستقبل)" [1] وأستطيع القول أنّه زمن يتوقّف فيه السّارد ليتوقّع ما سيحصل من أحداث لاحقاً وإعطاء لمحة عنها؛ والاستباق قسمان: داخلي (توقّع الأحداث داخل حدود القصّة والرّواية): كقول السجّان للطيّب: "معك في هذه الحجرة شاعر نُقل إلى المستشفى للفحص ثمّ يعود" [2]؛ وكأنّه يقول لنا انتظروا مجيء الشّاعر الذي سيرافق الطّيب في زنزانته وسيكون شخصاً أديبا ولطيفاً، مثال آخر أيضاً، قول حجيلة مؤيّدة بناء القرية: "عندما يتمّ بناؤها، نذهب نحن أوّلا ثمّ عندما تأخذ حياتنا مجراها الطبيعيّ تلتحقان بنا.." [3] وخارجي(قراءة تتخطّى الزّمن الأوّل للرواية): يتجسّد في قول الطيّب: "أريدك زوجة. نغادر الجبل نسكن قرية جديدة نبنيها معاً.....إنّه برنامج عظيم لو تحقّق" [4]

من خلال تفحّصنا يتبيّن أن الاسترجاع والاستباق عنصران ضروريان لتوفير التشويق وكسر الرتابة في السّرد، ومهمان لتحديد كل فترة من الزمن في الرّواية.

رابعاً/ المكان:

يعدّ "مكوّنا محوريا في بنية السّرد، بحيث لا يمكن تصوّر حكاية بدون مكان ولا وجود لأحداث خارج المكان، ذلك أن كلّ حدث يأخذ وجوده في مكان محدود وزمان معيّن" [5] ومن المعلوم لدينا أنّ المكان له أهمية خاصّة فهو الفضاء الواقعي أو الافتراضي الذي تجرى داخل نطاقه المحدّد أحداث ترتبط بأزمنة وشخصيات معيّنة.

---

[1] جيرالد برنس، المرجع السّابق، ص186.

[2] عبد الحميد بن هدوقة، الجازية والدراويش، ص7.

[3] المصدر السابق، ص15.

[4] عبد الحميد بن هدوقة، المصدر نفسه، ص134.

[5] محمّد بوعزة، تحليل النصّ السّردي(تقنيات ومفاهيم)، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010م، ص363.

ورد في الرواية ذكر العديد من الأماكن المحدّدة، لكن إذا أردنا تحليلها وتقسيمها فهي بإيجاز إمّا أمكنة مغلقة أو أمكنة مفتوحة.

أ–أمكنة مغلقة: لها دور كبير في التأثير على الشخصيات داخل الرواية فتولّد لديهم مشاعر متناقضة والذّكريات الإيجابية والسّلبية كالضّيق والرّاحة والخوف والسّكينة ، أمّا الأماكن ذُكرت في الرواية فأهمّها:

1–السّجن: مكان ضيّق موحش تُقيّد فيه الحرّيات وتفيض فيه الذّكريات لتخفّف شيئاً من سلبية المكان، فالطيّب يروي ما جرى معه في السّجن مع ألم العزلة؛ فكلّ شيء في السّجن يوحي بالقسوة، مثلاً يقول: "يغلق الباب من ورائه بعنف كما فتحه ينصرف بخطى متّزنة غليظة الوقع. بالحجرة سريران قذران. أجلس على أحدهما. لا أفكر. أصبحت سجيناً.." [1] بالمقابل يواسي نفسه باسترجاع ماضيه السّعيد لعلّه يواسي به نفسه، فيفيض حنينه وشوقه، يقول: "وأعشق الحلم وأتجدّد.ويتسع حناني لبؤساء الدّنيا."[2]

2–البيت : "إنّ البيت في الرّواية أقلّ حجما من الدّار ويطلق على بيوت العمارة من النّاس، وهو المكان الذي يُقيم فيه المرء" [3] وهوا المكان الذي يستقرّ فيه الإنسان ويشعر فيه بالسّكينة والرّاحة . أما في الرّواية؛ بيت الأخضر الجبايلي الذي شكّل الفضاء الأساسي للأحداث، فلقد حوى داخله عديد الشخصيات، بُني على طراز الرّيف، فهو بسيط ومرتّب، والشاهد قول الأخضر: " لا أحد يغادر البيت قبل أن أعود." "أنت والجازية ابقيا بالبيت." [4]

ب–أمكنة مفتوحة: الحيّز المتّسع والفضاء الحرّ الذي يوحي بالحرية والانشراح، وقد يعبّر أحياناً عن الضياع والتشتّت، وقد وظف "بن هدوقة" بعض من الأمكنة المفتوحة ولكلّ منها خصوصيته.

---

[1] عبد الحميد بن هدوقة، الجازية والدّراويش، ص7.

[2] المصدر نفسه، ص12.

[3] شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرّواية، المؤسسة العربية للدّراسات والنّشر، بيروت، ط1، 1994م، ص142.

[4] عبد الحميد بن هدوقة، المصدر نفسه، ص190-191.

1-القرية(الدّشرة): مثلت في الرّواية الجذور والقيم والمعتقدات، فقرية "السبعة" قرية جبلية، سكانها يقدّسون العادات والخرافات وخصوصا أسطورتهم "الجازية"، يرتبطون بالأرض ويرفضون مشروع الشّامبيط "القرية الجديدة". يقول الطيب لأخته حجيلة: "حياتنا في دشرتنا صعود،...أبي في الحقيقة جزء من الدّشرة ومن الجبل" [1]

2-السّاحة(ساحة الجامع): يمثّل مسرح الأحداث، أين تقام الحضرة، تمثّل المتنفس وفضاء الأفراح والمناسبات في القرية، حيث تقام الزردات ووعدات الأولياء. يروي بن هدوقة يوم الزردة: "سيق إلى مكان الذّبح، بعدما طُوّف به في ساحة الجامع" ثم يقول عن طقوس الدّراويش في المكان: فعل ذلك سبع مرّات في ساحة الجامع" [2]

3-المدينة: فضاء أكثر اتساعاً من القرية، حيث تولد الحضارة ورقيّ العيش، وتختفي مظاهر القرية من البساطة وقسوة العيش، وفي الرواية يتشكل صراع فكري بين القرية والمدينة، فسجن الطيب في المدينة، والطّلبة المتطوعون مدنيون، يقول العايد متحدّثاً للدّرويش عن المدينة: "في المدينة كلّ شيء مصيّر، حتى العباد! هل تعرف المدينة؟" [3]

المبحث الثّاني: حضور الأسطورة في الرّواية.

ترتبط الرّواية غالباً بالعجائبية والغرائبية والرموز الأسطورية؛ "فإذا كانت الأسطورة في خلاصة الإبداع البشري الأول، فإنّ الرواية متخيّل سردي مفتوحة على جميع الأجناس الأدبية وغير الأدبية بما فيها أنّها توظف الأسطورة نفهمها وتتعامل معها على أساس أنها عنصر فعال في بناء الرؤيا الفكرية والإبداعية للروائي، ومن هنا تعدّ الأسطورة المغامرة الإبداعية للمخيلة البشرية، وما لبثت هذه المخيلة أن

---

[1] المصدر نفسه، ص16.

[2] المصدر السّابق، ص77-78

[3] المصدر نفسه، ص151.

ابتكرت مغامرات جديدة عبر كلّ منها عن الشرط التاريخي لعصره." [1] عرفت الرواية الجزائرية شكلا من الإبداع والخيال الذي ينهل من التراث الشعبي والخيال الأسطوري، عمل على توظيف مخيلة الإنسان وتصوراته، فرواية الجازية والدّراويش تعبّر عن ذلك بامتياز، بداية من شخص الأسطورة "الجازية" إلى غاية الإشارة إلى قصص بعض الأساطير العربية والعالمية.

أ) أسطورة الجازية:

اختار عبد الحميد بن هدوقة هذه الشخصية كونها تعبّر عن امرأة تمتلك مواصفات غير بشرية، فولادتها غامضة، في مكان أسطوري أيضاً؛ يؤمن بالخرافات ويذُود عنها، تتفوق جازية الرواية على جازية بني هلال.

الجازية رمز المرأة البدوية بجمالها الفتان و ذكائها الحاد و شجاعتها الفائقة وحكايات السيرة الهلالية، كانت ترى و تنتشر على لسان المداحين أو الجراحين. فهناك عدة روا يات مختلفة تتفق على الأقل في نقطة واحدة و المتمثلة في كون الجازية هي أخت حسان بن سرحان شيخ أو سلطان الهلاليين في أغلب الروايات تروى عن ولادة غير عادية للجازية، و أيضا عن حب دائم ومستمر لدياب بن غانم للجازية، و أيضا عن حياتها الزوجية التي بالتعقيد و الغموض. [2] من خلال ما سبق يظهر لنا أن الرّاوي قام بتوظيف الأساطير ودمجها داخل النص، واعتمد ظاهرة التناص؛ حيث قام بإسقاط تلك الخلفية العربية القديمة لهذه المرأة الأسطورية على الواقع الرّاهن للجزائريين في الثّمانينات.

---

[1] غيبوب باية، الرواية والمتعالي الأسطوري، مجلة فصل الخطاب، المجلد:3، العدد:12، ديسمبر2015م، ص128.

[2] عبد الرحمان بوزيدة، قاموس الأساطير الجزائرية، المركز الوطني للبحث في الانثربولوجية الاجتماعية والثقافية، منشورات "CRASC"، وهران- الجزائر، 2005م، ص83.

استعرض جزءا من جمالها وميزاتها الخارقة يقول واصفا إياها: "جاءت ملثّمة، لكن نورها لم يحجبه لثام! حسنها تجلّى متموج، يهزّ القلوب! فاض جمالها على السّاحة كما يفيض الفجر على الأفق! النّاس مندهشون. التفتوا جميعا إلى المكان الذي جلست فيه!"[1]

إذن، تتمظهر شخصية الجازية في الرواية ببعدين أساسيين : أحدهما خيالي من خلال السيرة التاريخية فهي "الجازية أخرجت الدشرة من سبات القرون. أعطتها حياة حافلة خصبة بدل حياتها الميتة. تضحك صباحا فتنتشر ضحكتها أغاني عذابا في العشا يا، تغنّيها الفتيات والرعاة. ويعلم الناس أن الجازية ضحكت؟ إذا سكتت هبّ الدراويش لإقامة زردة، استرضاء لها واستعطافا! أشرعت حولها ألف خرافة، تفوق ما شاع من خرافات حول الجازية الهلالية..."[2] والآخر واقعي من خلال اسمها الذي أعطي للتراث الشعبي حضوراً في الرواية. [3] ومنه نستنتج أن أسطورة مثل الجازية من خلال توظيفها في الرّواية استحقّت أن تنال منبر الاهتمام، لأنها ترمز لعديد من السّياقات الدّلالية، كما أنها تشكّل محور الرّواية كونها رمز أسطوري للحبّ والكفاح والجمال، وأيضاً شخصية تمتلك مقوّمات البطلة.

ب) أسطورة إساف ونائلة:

من الأساطير العربية القديمة و يستلهمها عبد الحميد بن هدوقة أسطورة إساف ونائلة تصريحاً في قوله: "أبحث في ذكرياتي عن الماضي البعيد، تختلط الصّور في ذهني أر ى زردة "ضخمة حول زمزم دراويشها يهتفون بنائلة وإساف العشرين اللذين كتب عليهما المسخ ثم القداسية وتبدو لي نائلة في صورة الجازية وإساف في صورة الأحمر"[4]

---

[1] عبد الحميد بن هدوقة، الجازية والدّراويش، ص80.

[2] المصدر نفسه، ص 24

[3] لزهر مساعدية، الخطاب الروائي الجزائري والأسطورة، المركز الجامعي-ميلة، ص98.

[4] حسن نعمة، موسوعة الأديان السماوية والوضعية، ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة، دار الفكر اللبناني، بيروت، المجلد:1، 1994، ص 60-62.

ويحكى أيضاً أنّ أسطورة إساف ونائلة هما "صنمان منحوتان من الحجارة، نصبا في حرم الكعبة عند زمزم، وكانا يمثلان رجلا اسمه إساف بن بغي، وقيل ابن يعلى، وقيل ابن بغاة، وامرأة اسمها نائلة بنت ديك، وهذان الشخصان كان فسقا في الحرم فمسخهما الله حجرين، فما لبثا لاحقا أن أصبحا وثنين عبدا من دون الله.[1]

من خلال ما يشاع من قصص عن هذه الأسطورة عند العرب يتبيّن لنا أن الكاتب أحسن في تصوير قصة داخل قصته، فحبّ الأحمر للجازية كحبّ إساف لنائلة، حب غير مشروع ولا يمكن ان يتحقّق في قرية تبدو وكأنها مكان مقدّس يجب أن لا يحصل فيه هذا العشق المحرّم فالأحمر لقي حتفه جرّاء فعله، والطيّب سُجن والجازية ظلّت بدون زواج شرعي واحتفظت بهالتها بالرّغم بعض الذي ذكر عنها من أقوال أهل الدّشرة ما يمسّ بشرفها من أكاذيب تزهّد الراغبين في طلب الزواج منها.

ج) أسطورة الحمار الذّهبي:

ها هو عبد بن هدوقة يوظّف أسطورة من التراث الجزائري العالمي، ففي السّجن سأل الشاعر الطيّب قائلاً:

هل قرأت "حمار الذهب" لآبوليوس؟

-لا، لا أعرفه.

- آبوليوس أو "آبلي" كاتب جزائري قديم في عهد الرومان، كتب رواية سماها"حمار الذهب" هي هذه في صفحاتها الأولى يخاطب القارئ هكذا:

- أخذ الكتاب وبدأ يقرأ..."سوف تبتهج عندما ترى كائنات بشرية تغير طبائعها وحلفائها لتأخذ أشكالا أخرى. ثم بحركة معاكسة تتحوّل من جديد إلى صورها الأولى..."[٢]

---

[1] لزهر مساعدية، الخطاب الروائي الجزائري والأسطورة، ص99.

[2] عبد الحميد بن هدوقة، المصدر السّابق، ص173.

رواية أبوليوس جاءت في شكل أدبي شيق مليء بعالم السحر والخرافة والأسطورة حيث يتم تحول الإنسان إلى حيوان وهذا الحيوان يعيش أحداثا أدبية وخرافية كثيرة جدا. ونجد هذا الأمر من خلال تحول السيدة بامفينة إلى طائر، وتحول لوكيوس إلى حمار"[1].

يمكن أن نفهم من خلال هذه الأسطورة أن الكاتب يحمل مغزى من وراء توظيف هذه الأسطورة، وكأنها تحاكي شيئاً من حال الطّيب في السّجن وتوقه للحرية، لكنه يبقى محافظا على أصله بالرغم من أنه سجن وابتعد عن وطنه كحال لوكيوس تمنّى أن يصبح طائرا ثم وجد نفسه حمارا، فتاقت نفسه ليعود إلى طبيعته الأولى.

[1] مباركية عبد النّاصر، تلقي العناصر الأسطورية في رواية الجارية والدراويش مجلة العلوم الانسانية، جامعة محمد خيضر، العدد: 10، نوفمبر 2006، ص244.

خاتمة

خاتمة:

في الختام، وبعد رحلة بحث ودراسة ممتعة، ها نحن على مشارف آخر جزئيات هذا البحث الذي عُنِينا فيه بدراسة البنية السردية والأسطورة نظريّا وتطبيقيّا، ون خلال ذلك استطعنا استخلاص مجموعة من النتائج الهامّة أبرزها:

1) الرّواية الجزائرية بعد الاستقلال وخصوصاً فترة السّبعينات والثّمانينات مثلت النّضج الفنّي والأدبي للرّواية، فقد عرفت تطوّر الكتابة الروائية باللغة العربية، والرّواية التي بين أيدينا خير شاهد.

2) أهمية السّرد في الرواية وعناصرها، حيث يساهم في التنظيم الدّاخلي للخطاب، كما يزيد من فهم القارئ وتوصيل الرسالة المراد تبليغها له، فلا يمكن تصوّر رواية أو أسطورة دون اللجوء للمكونات والتقنيات السرّدية.

3) رواية الجازية والدّراويش مثّلت الواقع الاجتماعي والثقافي والاقتصادي للجزائر، فمخلفات المستدمر الفرنسي، والتوجّه الأيديولوجي الاشتراكي للدّولة الجزائرية تعدّ فيها من القضايا الرئيسة.

4) الرّواية تمثّل موضوعا أدبيّاً يحمل روح الثقافة الشّعبية والتّراث؛ حيث يمزج في روايته بين الواقع والخيال، موظّفاً عدد من الأساطير العربيّة والأجنبيّة، إلى جانب شخصية "الجازية" كأسطورة "إساف ونائلة" و"أسطورة الحمار الذّهبي"

5) من ناحية الأسلوب فأسلوب بن هدّوقـة أسلوب سهل ممتنع وبسيط ، يتّسم باللغة السّهلة المباشرة غير المعقّدة، وكان لزاما عليه لأنه يحاول نقل الواقع الذي يرويه لذهن القارئ، إضافة أنه من ناحية الشّكل فهو شكل كلاسيكي وإبداعي، اهتمّ بالمضمون وكان ملتزماً وصادقا في تجربته، وهذا ما يتجلى في كتاباته الروائية.

6) يميل عبد الحميد بن هدّوقـة إلى الاتّجاه الواقعي، كونه يعالج مواضيع راهنة يعيشها المجتمع من تخلّف وجهل وطغيان الإقطاع وتفشي الفكر الشيوعي وسياسة الثورة الزراعية، وكل ما ذكرناه يتجلّى بوضوح في روايته الجازية والدّراويش.

7) يمكن أن نستنتج أن بن هدوقـة استخلص لنا زبدة ما عايشه في فترة الاستعمار وما بعد الاستقلال، بالإضافة إلى خلاصة ثقافته وتنشئته الدّينية وتجربته السّياسية.

8) فيمايخص بنية السّرد فأحداث الرّواية منها أحداث رئيسية طبعتها الواقعية وأحداث ثانوية اتّسمت غالبيتها بطابع الخرافة و لم تحدث أثرا جليّاً في مجرى الرّواية.

أمّا الشّخصيات فهي من صنعت الأحداث وحركت خيوط السّرد، منها شخصيات رئيسية مثلاً كالجازية والطيب والعايد، وشخصيات ثابتة ثانوية كانت مشاركة ومتفاعلة مع الحدث مثلاً: هادية، الرّاعي، الإمام.

بنية الزّمن تجلّت في ترتيب الأحداث وفق أزمنة محدّدة، باستعمال تقنيات الزّمن، أهمها: الاسترجاع والاستباق اللذين استعملا بشكل متكرّر.

بنية المكان كانت لها بصمة واضحة، تجلّت في فضائين: مفتوح ومغلق؛ المكان المفتوح تمثل في القرية وساحة الجامع والمدينة، أما المغلق فتمثل في البيت السّجن وعبّر كلّ فضاء عن مشاعر متناقضة كالأمل والألم والحزن والفرح.

9) الكاتب متأثّر جدّا بالتراث والأساطير القديمة، لذا نجد روايته هذه عكست ذلك بوضوح؛ بتوظيفه لرموز وشخصيات أسطورية محليّة وعربية وحتى العالمية منها، دون ننسى استعماله الأمثال الشّعبية والاقتباس من القرآن الكريم.

وأخيرا، أرجو من الله سبحانه وتعالى أن أكون قد وُفّقت لتقديم إضافة للموضوع، راجياً أن يكون هذا العمل سنداً لكل باحث ودارس، ونقطة بداية لبحوث أخرى، والله ولي التّوفيق.

قائمة المصادر والمراجع

-القرآن الكريم (رواية ورش عن نافع).

أ) المصادر والمراجع:

1- إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار: المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، إسطنبول-تركيا، ج1.

2- إبراهيم مصطفى،أحمد حسن الزيات،حامد عبد القادر، محمد علي النجار:المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، إسطنبول-تركيا،ج1.

3- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت-لبنان، المجلد:14.

4- الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تحقيق:مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف محمد غنيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة ،طبعة فنية منقحة مفهرسة، بيروت- لبنان، ط8، 1462هـ/2005م.

5- آمنة يوسف، نظرية السرد في التقنية والتطبيق، دار الحوار في النشر والتوزيع، ط1، 1997م.22- بهلول شعبان، خصائص البنية السردية في الخطاب الروائي الجديد، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة الدكتور الطاهر مولاي-سعيدة.

6- جورج مونان، مدخل إلى الألسنية، ترجمة الطيب البكوش،منشورات سعيدان، 1994م.

7- جيرالد برنس المصطلح السردي، ترجمة: عابد خزندار، مراجعة و تقديم: محمد بريري، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة ط1، 2003م.

8- جيرالد برنس، قاموس السّرديات، ترجمة: السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، ط1، 2003م.

9- حسن نعمة، موسوعة الأديان السماوية والوضعية، ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة، دار الفكر اللبناني، بيروت، المجلد: 1، 1994م.

10- حميد لحمداني، بنية النص السّردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1991م.

11- سمير المرزوقي، جميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصّة تحليلا وتطبيقا، دار الشؤون الثقافية العامة آفاق عربية، بغداد، د.ط، د.ت.

12- شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرّواية، المؤسسة العربية للدّراسات والنّشر، بيروت، ط1، 1994م.

13- صبيحة عودة زعرب، غسان كنفاني(جماليات السّرد في الخطاب الروائي)، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2006م.

14- صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، مكتبة الأنجلو المصرية، ط2.

15- طلال حرب، أولية النص، نظرات في النقد والقصة والأسطورة والأدب الشعبي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1999م.

16- عبد الحميد بن هدّوقة، رواية الجازية والدّراويش، دار الآداب، بيروت-لبنان، ط2، 1991م.

17- عبد الرحمان بوزيدة، قاموس الأساطير الجزائرية، المركز الوطني للبحث في الانثربولوجية الاجتماعية والثقافية، منشورات "CRASC"، وهران- الجزائر، 2005م.

18- عبد الرحيم الكردي، البنية السّردية للقصة القصيرة، مكتبة الآداب، القاهرة، محرم1426/مارس2005، ط3.

19- عبد القادر أبو شريفة، حسين لافي قزق: مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان-الأردن، ط4، 2009م.

20- عبد الله إبراهيم، السّردية العربية(بحث في البنية السّردية للموروث الحكائي العربي)، د.ط، د.ت.

21- عبد الله ابراهيم، موسوعة السّرد العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت، ط1، 2005م.

22- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية(بحث في تقنيات السرد)، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ديسمبر 1998م.

23- عبد الناصر هلال، آليات السّرد في الشّعر العربي المعاصر، مركز الحضارة العربية، القاهرة- مصر، ط1، 2006م.

24- فاروق خورشيد، أديب الأسطورة عند العرب(جذور التفكير وأصالة الإبداع)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1978م

25- فراس السواح مغامرة العقل الأولى، دار الكلمة، بيروت، 1980م.

26- فوزية لعيوس، التحليل البنيوي للرواية العربية، دار صفاء، عمان، ط1، 2011م.

27- مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، مطابع شركة الإعلانات الشرقية، دار النّحوي للطبع والنشر، مصر، 1989م.

28- محبة حاج معتوق، أثر الرواية الواقعية العربية في الرواية العربية، دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ط1، 1994م.

29- محمّد بوعزة، تحليل النصّ السّردي(تقنيات ومفاهيم)، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010م.

30- محمد عزام، تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحديثة، دراسة في نقد النقد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط 2003م.

31- محمد مصايف، النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب،83 /1355، الجزائر، 1983م

32- محمد منيع، صوت الغرام، مطبعة البعث، قسنطينة، 1967م.

33- ميجان الرويلي، سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي (إضاءة لأكثر من سبعين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2002م.

34- ميشيل زيرافا، الأسطورة والرواية، ترجمة صبحي حديدي، دار الحوار، اللاذقية، ط1، 1985م.

35- نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط3.

36- واسيني الاعرج، اتّجاهات الرواية العربية في الجزائر،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، 1986م.

37-أديت كروزيل ، عصر البنيوية، ترجمة: جابر عصفور، دار سعاد الصباح، ط1، 1993م.

ب) الدّوريات والرسائل الجامعية:

38- أحلام معمري، نشأة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، العدد20/2014م.

39- إيمان بوشلبة ، مريم بخبخ، البنية السّردية في رواية جيلوسيد لفارس كبيش، مذكرة لنيل شهادة ماستر في اللغة و الأدب العربي تخصص نقد عربي معاصر، جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل، السنة الجامعية: 2016/2015م.

40- بلحسن عومار، الإبداع والثقافة والسلطة، مجلة التبيين،العدد: 7،1993م.

41- بوشوشة بن جمعة، التبيين مجلة ثقافية إبداعية تصدر عن الجاحظية، العدد: 11، 1997م

42- حسين شوندى، آزاده كريم، رؤية إلى العناصر الروائية، مجلة فصلية، دراسات الأدب المعاصر، السنة الثالثة، العدد: العاشر.

43- رحيم خاكبور دراسات الأدب المعاصر مجلة فصلية، جامعة اسلام آزاد فرع جيروفيت شتاء1391، العدد: 16.

44- سحر شيب، البنية السردية والخطاب السردي في الرواية، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، السنة الرابعة، العدد:14.

45- شادية بن يحي، الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع، مجلة ديوان العرب للفكر والثقافة والأدب، السّبت 4 مايو 2013.

46- غيبوب باية، الرّواية والمتعالي الأسطوري، مجلة فصل الخطاب، المجلد3، عدد:12، ديسمبر2015م.

47- فايد محمد، النقد ومحددات الجنس الرّوائي الجزائري(النشأة، الشكل والتصنيف)، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب، لاهور- باكستان، العدد: 26، 2019م

48- لزهر مساعدية، وظيفة الأسطورة وعلاقتها بالتاريخ،المركز الجامعي ع.ح.ب.ميلة.الجزائر، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية تصدرها جامعة زيان عاشور بالجلفة، العدد:4.

49- مباركية عبد النّاصر، تلقّي العناصر الأسطورية في رواية الجازية والدّراويش، مجلة العلوم الانسانية، جامعة محمد خيضر، العدد: 10، نوفمبر 2006م.

50- محمد مداني، مفهوم البنية في اللسانيات، مجلة اللغة العربية وآدابها، جامعة البليدة، العدد:1، المجلد:5، ديسمبر2017م.

د) المواقع الإلكترونية:

51- أنيس بن هدّوقة: https://www.benhedouga.com، سنة2016م.

52- ظاهر شوكت، وظائف الأسطورة قديما وحديثاً، موقع: www.ahewar.org 26 -11- 2006م.

53- محمد بن صباحة: http//www.arageek.com، 23-10-2020م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
بسملة	
شكر وعرفان	
إهداء	
مقدّمة .....(أ، ب، ج)	
مدخل: الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية(1947–1984)نشأتها وتطوّرها	
أ) نشأتها	**5**
ب) إتجاهاتها	**6**
ب) تطورها	**8**
الفصل الأول: البنية السّردية والأسطورة	
1–البنية السّردية	
أ) مفهوم البنية	14
ب) مفهوم السّرد	16
ج) مفهوم البنية السّردية	18
د) مكونات البنية السّردية	20
ه) خصائص البنية السردية	21
2–تعريف الأسطورة	
أ) مفهوم الأسطورة	22
ب) أنواع الأسطورة	23
ج) وظائف الأسطورة	25
الفصل الثاني: دراسة تطبيقية للبنية السّردية والأسطورة في رواية: الجازية والدّراويش.	
1–ملخص الرّواية	28
2–سيرة الكاتب	29
3–عناصر بنية السّرد داخل الرّواية	
أ) الحدث	30

ب) الشخصيات 34
ج) الزّمان 37
د) المكان 40
4-حضور الأسطورة في الرّواية .....
أ) أسطورة الجازية 43
ب) أسطورة إساف ونائلة 44
ج) أسطورة الحمار الذّهبي 45
الخاتمة **48**
قائمة المصادر والمراجع **51**
فهرس الموضوعات **57**

ملخّص:

الرواية من الفنون النثرية التي نالت حظّها من الاهتمام والدّراسة في الجزائر، وعرفت الرواية الجزائرية اهتماما في أوساط النّقاد والروائيين بالبنية السّردية للرّواية، إضافة إلى حاجتهم لتوظيف عناصر الأسطورة ضمن كتابتهم، وجاء بحثي المعنون ب: "البنية السردية وتوظيف الأسطورة في الرواية الجزائرية رواية الجازية والدّراويش لعبد الحميد بن هدّوقـة أنموذجاً" ليدرس هذا الجانب من نظريّـا وتطبيقيّا.

Summary:

The novel is one of the prose arts that has received its attention and study in Algeria, and the Algerian novel has known interest among critics and novelists in the narrative structure of the novel, in addition to their need to employ the elements of myth in their writing. And my research entitled: “The Narrative Structure and Employment of Myth in the Algerian Novel, The Narration of “EL DJaziya wa ddarawish” by Abdel Hamid Ben Haddouga as a model” came to study this aspect from theory and practice.